جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 علاقة الغرب بالإسلام

إعداد الطالب

تيسير علي فالح المصاروة

إشراف

الدكتور مخلد عبيد المبيضين

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليــــا

استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير

في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسيــــة

جامعة مؤتة، 2007م

الإهـداء

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إهداء إلى أخي منير الذي وقف معي جنباً إلى جنب في مشوار طموحي الجامح.

والى الأم الرؤوم والى والدي العزيز ، وإخوتي ، وأخواتي ، وأصدقائي .

والشكر موصول إلى كل الزملاء والأصدقاء وكل من ساهم وساعدني على إنجاز هذه الدراسة .

تيسير علي فالح المصاروه

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين ، أحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد .

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور مخلد عبيد المبيضين لإظهار هـذه الرسالة إلى حيز الوجود وبذل جهده ووقته في إرشادي وتـوجيهي، وذلّـل جميـع الصعوبات التي واجهتني أثناء هذه الدراسة، كما لا يفوتني أن أتقـدم بـوافر الـشكر لأساتذة قسم العلوم السياسية في جامعة مؤتة ولأعضاء لجنة المناقشة الـذين شـّرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة، وسيكون لملاحظاتهم وتوجيهاتهم كلّ التقدير والعناية

تيسير علي فالح المصاروه

فهرس المحتويات

الملخص

العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001: علاقة الغرب بالإسلام

تيسير علي فالح المصاروه

جامعة مؤتة، 2007

تهدف هذه الدراسة إلى تفحص التغيرات التي طرأت على العلاقات الدولية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بخصوص علاقة الغـرب بالإسـلام، وأسـس ومرتكزات ومضمون هذه العلاقة، ودور الأطروحات الفكرية في التأثير علـى هـذه العلاقة، والإستراتيجية الغربية تجاه العرب والمسلمين والحركات الإسلامية، ومحاولـة ربط الإرهاب بالإسلام، وتأثير ذلك على منطقة الشرق الأوسط.

وباستخدام المنهجين: المنهج التاريخي والتحليلي، فقد بينت الدراسة أن أحداث ما بعد الحادي عشر من سبتمبر قد زادت من حدة العـداء مـن قبـل الغـرب للإسـلام والمسلمين، والتركيز والاهتمام بالظاهرة الإسلامية والحركات والتيـارات الإسـلامية، على خلفية مقولة الغرب بأن الإسلام هو العدو الجديد بعد انحسار الـشيوعية؛ وذلـك لاتهام الإسلام والحركات الإسلامية بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما تلاها من أحداث في العالم، وذلك لإعطاء المبرر للغـرب والولايـات المتحـدة الأمريكيـة خصوصا بالقيام بالضربات الإستباقية لأي دولة أو جماعة في العالم تعتقد أنها تـشكل خطرا على مصالحها، وبتضييق الخناق على الحركات الإسلامية، ونعتهـا بالإرهابيـة والدموية والعنف والتطرف، وذلك على اعتبار أن منطقة الشرق الأوسط هي مـوطن ومبعث تلك الحركات من جهة، وأنها ذات أهمية إستراتيجية للعالم الغربي، مـن جهـة أخرى. وقد توصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات لتحسين العلاقة ما بين الغـرب والعالم العربي والإسلامي، تقوم على الحوار ونبذ العنف.

Abstract

International relations after the events of 11th September 2001: The western relation with Islam.

Taisser Ali Massarwah

Mu'tah University , 2007

This study aimed to examine the changes in international relations after the events following the 11th September 2001 and to investigate the following the relationship of the West with Islam, the foundations , objectives and the content of this relationship, the role of the intellectual arguments in influencing this relationship Western strategics towards Arabs and Muslims and the Islamic movements, and the attempt to link terrorism with Islam, the impact on the Middle East .

By using two methods, historical and analytical approaches, the study showed that after the events of September 11th, there has been an increase in the hostility of the West to Islam and Muslims, focuses On the Islamic movements, the argument against the backdrop of the West that Islam is the new enemy after the retreat of communism; accusing Islam and Islamic movements eleventh of September 2001, of initiating the subsequent events in the world, and to give an excuse for the West and especially the United States of America to do pre-emptive strikes of any part of the world believed to pose a threat to their interests, and the Islamic movements label as terrorist .

The bloody, violent and extremist, on the grounds that the Middle East which of strategic importance to the Western World is home to those movements of the hand, and it is, On the other hand. The study found a series of recommendations to improve the relationship between the West and the Arab and Islamic world, based on dialogue and the renunciation of violence.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 خلفية الدراسة

إن العلاقات الدولية كانت ولا تزال في حالة مخاض دائم، وإن بنية هذه العلاقات لم تكن في حالة استقرار وثبات في كل مراحلها التي مرت بها. فالعلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة أخذت بالتغير وعدم الاتزان؛ عندما اعتلت الولايات المتحدة هرم النظام الدولي، وتعزز ذلك بانهيار الاتحاد السوفيتي. وعلى صعيد العلاقة بين الغرب والإسلام في خضم هذه التحولات في بنية العلاقات الدولية، لازم هذه العلاقة سمة الحراك السياسي الذي تراوح مابين الصراع حينا، والتعاون حينا آخر عبر مراحل تاريخية متعددة.

فموضوع الإسلام والغرب ليس موضوعا جديدا ظهر بعد أحداث 11 سبتمبر، بل هو موضوع قديم منذ انتشار الإسلام قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنا حول شاطئي البحر الأبيض المتوسط في الجنوب ثم الشمال ووراثته للإمبراطورية الرومانية. وأثناء الحروب الصليبية أتى الغزو من الشمال الغربي (الشاطئ الأوروبي)، إلى الجنوب الشرقي (الشاطئ الآسيوي) في الشام. وقد نجح الجنوب والشرق (مصر والشام) في صد العدوان. أما في العصر الحديث فقد أتى العدوان من جديد من الشمال والغرب، من أوروبا وأسبانيا والبرتغال، إلى الجنوب والشرق، إلى أفريقيا وآسيا عبر البحار والمحيطات بحركة التفات نحو العالم القديم بعد أن فشل الاختراق في القلب في فلسطين (حنفي أ، 2002). وهكذا فإن الصراع بين الغرب والإسلام صراع قديم مازالت جذوره متأصلة في اللاوعي الحضاري حول البحر الأبيض المتوسط. فهذا الإرث الثقافي جعل شاطئي البحر المتوسط كندين خصيمين لا غلبة لأحدهما على الآخر. فنشأت بين الضفتين علاقة محبة وكراهية، وهو " ما يعرف في الأدبيات باسم "الإسلام والغرب" وهو تقابل بين حضارة ومنطقة جغرافية، والأصح بين حضارتين، الحضارة الإسلامية

والحضارة الغربية أو بين منطقتين جغرافيتين، بين الغرب والشرق" (حنفي أ، 2002). وعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 زادت حدة الصراعات؛ فالـصراع الأفغاني الذي بدا على أنه قد حسم باتفاقات جنيف عام 1988 سرعان ما تجدد بقوة في أكتوبر عام 2001. كذلك فإن الغزو الأنجلو-أمريكي للعراق قد أضاف بعـدا جديـدا للطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

وقد اكتسبت علاقة الغرب بالإسلام أهمية حيوية بعد أحداث الحـادي عـشر مـن سبتمبر 2001، من حيث الخصوصية التي امتازت بها هذه العلاقة، بعد بدء الاهتمـام بالإسلام كظاهرة قد تشكل ذلك الحضور الفعال لملء الفراغ بعد انحسار الشيوعية، وما رافق هذه الظاهرة من صحوة إسلامية في العديد من الدول العربية والإسـلامية. وقـد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 مرحلة جديدة في علاقة الغرب بالإسلام، بعد إصابتها العصب العسكري والسياسي للولايات المتحدة، والتي تم اتهـام عناصـر ومنظمات إسلامية بتنفيذها، والمناداة بالحرب الدولية على الإرهاب، والتـي وجهـت ضرباتها الأولى إلى أفغانستان وحركة طالبان. ومن ثم أخذت رقعـة الحـرب علـى الإرهاب تنتشر وتعم جميع العرب المسلمين داخل المجتمعات الغربية نفـسها، وكـذلك الحال بالنسبة للدول العربية والإسلامية الشرق أوسطية. فتشكلت طبيعة جديدة للعلاقـة بين الإسلام والغرب، نتيجة لعدة محددات وعوامل كان لها الأثر الأكبر في تحديد تلـك العلاقة.

2.1 أهمية الدراسة

لقد تناولت دراسات عدة علاقة الغرب بالإسلام من ناحية سياسية وتاريخية ودينية، عبر مراحل الصراع الضارب في القدم، من الحمـلات الـصليبية وانتهـاء بـالثورة الإيرانية1979، وما يضاف إلى ذلك من متغيرات دولية بعد انتهاء مرحلـة الحـرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، لذلك تنبع أهمية هذه الدراسة من إنها تسلط الـضوء على مرحلة هامة في تاريخ العلاقات الدولية عموما وعلاقة الغرب بالإسلام خصوصا، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والتركيز على العلاقة ما بين الحرب على

الإرهاب والحركات الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط بعد اتهام الإسلام بالتطرف والإرهاب. تستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية من خلال توضيح طبيعة وشكل علاقة الغرب بالإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وكما يلي:

1. أسس ومرتكزات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والتحولات التي طرأت على هذه العلاقة.
2. محددات علاقة الغرب بالإسلام بعد أحداث سبتمبر 2001 وتغير الرؤية الغربية للإسلام السياسي.
3. مستقبل الإسلام السياسي والحركات الإسلامية في ضوء مواجهة محتملة بين الغرب والإسلام بعد أحداث سبتمبر 2001.

3.1 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على البيئة الجديدة للعلاقات الدولية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، وعلاقة الغرب بالإسلام.
2. الإطلاع على دور الأطروحات الفكرية في التأثير على علاقة الغرب بالإسلام، وأهميتها في تحديد أسس ومحددات هذه العلاقة.
3. إلقاء الضوء على مستقبل الحركات الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.
4. القدرة على تحليل رؤية الغرب للإسلام في إطار الحرب الدائرة على الإرهاب .
5. التوقف عند محاولات الغرب لربط الإسلام بالإرهاب وأثر ذلك على مجرى العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط.

4.1 مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في البحث في أسس ومرتكزات ومضمون العلاقة بين الغرب والإسلام، في ضوء التطورات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001،

وتزايد حدة التركيز والاهتمام بالظاهرة الإسلامية والحركات والتيارات الإسلامية، على خلفية مقولة الغرب بأن الإسلام هو العدو الجديد بعد انحسار الشيوعية؛ وذلك من خلال معطيات جديدة تتهم الإسلام والحركات الإسلامية بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما تلاها من أحداث في العالم، وذلك لإعطاء المبرر للغرب والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا بتضييق الخناق على الحركات الإسلامية، ونعتها بالإرهابية والدموية والعنف والتطرف، وأثر ذلك كله على منطقة الشرق الأوسط.

5.1 منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهجين: المنهج التاريخي والمنهج التحليلي؛ يحاول المنهج التاريخي بحث الأسس والخلفية التاريخية للعلاقة بين الغرب والإسلام، وتطور العلاقة بين الغرب والإسلام. أما المنهج التحليلي، فيحاول تحليل المحددات والمتغيرات التي طرأت على العلاقة في فترة ما بعد أحداث سبتمبر 2001، والاهتمام بظهور المتغيرات الجديدة على تلك العلاقة التي أدت إلى زيادة حدة الصراع والمواجهة بين الغرب والإسلام، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط. فهذه المنهجية التاريخية التحليلية هي التي تلائم موضوع الدراسة وهدفها؛ لأنها ستقوم بتحليل الدلالات والمفاهيم الحضارية لعلاقة الغرب بالإسلام بقالبها السياسي، وتحليل أسس ومتغيرات المرحلة المستقبلية للإسلام السياسي في ضوء الخطاب السياسي الغربي الحالي.

6.1 أسئلة الدراسة:

ستقوم الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيس التالي، إضافة لبعض الأسئلة الفرعية الأخرى: ما هي أسس ومرتكزات ومحددات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وكيف أثرت هذه الأحداث على مضمون ومحتوى هذه العلاقة، وما هو مستقبل تلك العلاقة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط؟

أما الأسئلة الفرعية فهي:

1. ما طبيعة العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث أيلول 2001 في النظام الدولي

الجديد، وما هي محدداتها؟

2. ما هي مخاطر وتحديات الإستراتيجية الغربية وخصوصا الأمريكية في حربهـا على الإرهاب على العالم الإسلامي والإسلام، وتأثيرها على مجرى العلاقـات الدولية في منطقة الشرق الأوسط؟
3. ما هو مستقبل الحركات والتيارات الإسلامية في ظل التحولات الدولية والحرب الدولية على الإرهاب، وما هي السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بـين الغـرب والإسلام؟

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري

لمحة موجزة عن تطور العلاقات الدولية:

لقد ارتبط تطور العلاقات الدولية بالنظام الدولي عبر عدة مراحل، فالمسار العام لتطور العلاقات الدولية والنظام الدولي مر بمراحل ثلاث (الجاسور،2007):

1. المرحلة الأولى (1648-1914): بدأت هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي أنهت الحروب الدينية، وأقامت النظام الدولي الحديث على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام، وكانت الدولة القومية هي العامل الوحيد في السياسة الدولية. وكذلك فقد كانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي؛ فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيديولوجية الأخرى قد ظهرت بعد، مثل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وغيرها. وكان القانون الدولي حتى 1914 قانونا أوروبيا، لخدمة مصالح الدول الأوروبية كأداة للتعويضات الإقليمية، وإعادة توزيع مناطق النفوذ، وذلك من خلال الاستعمار، ولكن بعد انتهاء السياسة الاستعمارية في القرن العشرين، بدأ التحول في هذا النظام من نظام أوروبي إلى نظام دولي، ورافق ذلك ظهور عصبة الأمم. ولكن ظهور النازية والفاشية أدى إلى انهيار عصبة الأمم وفشلها(Wright,1966).

2. المرحلة الثانية(1914-1989): بدأت هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى وحتى الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تميزت هذه المرحلة بتعدد أطراف النظام الدولي نتيجة لاستقلال عدد من دول العالم الثالث، وظهور مجموعة كبيرة من الوحدات السياسية في المجتمع الدولي، ومنها المنظمات الدولية والإقليمية. وقد اتجه النظام بعد الحرب العالمية الثانية نحو الثنائية القطبية، بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد

السوفيتي، والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وتوسعت قاعدة النظـام الدولي ومراكز القوى خارج أوروبا. وخلال هذه المرحلة ظهرت الأيديولوجية كإحدى أهم الظواهر في المجتمع الدولي، وأخذ الانقسام داخل النظام الدولي يأخذ طابع الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي الاشتراكي، والمعسكر الغربي الرأسمالي، وتبع ذلك ظهور عدد من الظواهر مثل، الحرب الباردة، والتعايش الـسلمي، والوفـاق الـدولي وغيرها، وقد تمخض عن الحرب الباردة عدة أوضاع أثرت في بناء العلاقات الدوليـة (الكواري،2005):

أ- نظام القطبية الثنائية: وجود مركزين عالميين عملاقيين، ووجود عدد من الدول في كل مركز تدور فيه.
ب- تعاظم الصراعات المذهبية.
ج- أدى السباق الرهيب في قطاع أسلحة الدمار الشامل إلى خلق مقوم جديد فـي توزيعات القوة.

3. المرحلة الثالثة(1989): بدأت هذه المرحلة منـذ نهايـات الثمانينيـات وبدايـة التسعينيات من القرن الماضي ومازالت مستمرة. ويطلق على هذه المرحلـة النظـام الدولي الجديد؛ تعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990)، حيث بدأت الدعاية الأمريكية بالترويج لهذا المفهوم وباتجاه النظام الدولي نحو أحادية القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة كقائدة للمعسكر الرأسمالي، وفي الوقت نفسه، فقد تخلل هذا النظام خلال هذه المرحلة أنماط تفاعلية جديدة تركز علـى الجوانب الثقافية والحضارية وتوزيع مصادر القوة والنفوذ بصورة جديدة، تعطي دورا أكبر للمنظمات غير الحكومية. وكذلك فقد ارتبطت هذه المرحلة بمجموعة مـن القـيم الأخلاقية والإنسانية، مثل الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنـسان، واحتـرام قواعـد القانون الدولي، وإعلاء الشرعية الدولية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية(القـوزي، 2002).

ومن جهة أخرى، فقد شهدت السنوات الأخيرة من عقد تسعينيات القرن الماضي شيوع مفهوم العولمة الذي ارتبط بأحداث الثورة الصناعية الثالثة والطفرة الهائلة في وسائل تكنولوجيا الاتصال. وقد عكست هذه المرحلة تعدد وتنوع المشكلات والتحديات التي تواجه الدول خاصة في نصف الكرة الجنوبي، وما رافقها من تنامي اتجاهات التطرف والصراعات الداخلية، وظهور أنماط من التصادمات والاحتياجات في النظام ألقيمي والفكري. ويرتبط مفهوم العولمة بهيمنة النشاط الاقتصادي الرأسمالي وتحول العالم إلى سوق استهلاكية لمنتجات الشركات الصناعية الكبرى. أما في المجال الثقافي فالأمر يظهر وكأنه انتصار لثقافة الشمال المتقدم على الجنوب المتخلف، وفرض الذوق والثقافة الأمريكية على العالم(القوزي،2002).

وقد دعمت الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة من القرن الماضي بعض نماذج التشدد الإسلامي سواء في بعض الدول العربية أو بتحالفها مع المجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان، وذلك خدمة لمصالحها القومية آنذاك، وكان ذلك التحالف المرحلي مع تلك الحركات الإسلامية المتشددة يقع ضمن السياسة الأمريكية في الاحتواء السوفيتي على مستوى العالم ومحاربة الأنظمة القومية الثورية في المنطقة العربية. وما أن انتهت هذه المرحلة حتى تحولت السياسة الأمريكية نحو اتهام الإسلام والمسلمين بأنهم بحكم الثقافة والعقيدة يميلون إلى العنف، ونتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؛ جاء ظهور تنظيم القاعدة ليثير التساؤل، لدى الغرب بعامة والولايات المتحدة بخاصة، عن أسباب العنف الديني العابر للقارات، بحيث وجهت التهمة إلى الإسلام والحركات الإسلامية كافة(أمين،2002)، على اعتبار أنهم مصدر ذاتي للإرهاب العالمي. ونتيجة لذلك، فقد توترت العلاقة ما بين الغرب والإسلام بحيث أصبح الأخير العدو الجديد للغرب بعد إقلاع العدو "الأحمر" السوفيتي.علما بأنه قد ثار جدل كبير في تحديد ما إذا كانت أحداث سبتمبر تشكل نقطة تحول وانقطاع في النظام الدولي الجديد، أم إنها استمرار للوضع السابق، وإن كان هناك شبه إجماع على أن هذه الأحداث تشكل دلالة على عدم وضوح هذا النظام، وأنها تكشف محدوديته في مواجهة التحديات

القادمة(منذر،2002).

فكانت الفترة التي تلت تلك الأحداث فترة عصيبة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بعد غزوها بعقر دارها من قبل تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن. وكان الرد الغربي عامة والأمريكي بخاصة بغزو أفغانستان؛ لأنها تضم حركة طالبان الإسلامية وتنظيم القاعدة، ومن ثم الشروع الأمريكي بغزو واحتلال العراق دون أي غطاء أو شرعية دولية، وتحت حجج واهية، ومنها الخطر النووي العراقي واحتواء العراق لبعض أفراد تنظيم القاعدة، وبالتالي أصبحت منطقة الشرق الأوسط تطبيقا واقعيا لسياسة أمريكية عدائية للعرب والمسلمين، وكذلك أصبحت بنية تحتية لاحتواء وتضييق الخناق على الحركات الإسلامية وحتى التي تقاوم الاحتلال (مثل حركة حماس، وحزب الله)، ونعتها بالإرهاب حفاظا على مصالحها الحيوية في المنطقة، وعلى رئسها إسرائيل والنفط الشرق أوسطي(الكواري،2005).

ومن جانب آخر، فقد أدت الأحداث والتطورات السابقة لأحداث 11 سبتمبر في الجانب الفكري، إلى تفرد النظام الرأسمالي بقيادة العالم؛ بحيث بدأ هذا النظام يقدم أيديولوجيته وفكره باعتباره المؤهل لقيادة العالم، وأنه سيسعى إلى تعميم ثقافته وقيمه على الآخرين لأن حضارته قد انتصرت ويجب الأخذ بها، كما روج لذلك الباحث فرانسيس فوكوياما في كتابة نهاية التاريخ (أمين،2002). وفي الوقت نفسه ظهرت الولايات المتحدة كممثلة لنظام القطبية الأحادية، وانفرادها بقيادة العالم، والتصرف بصورة فردية دون الحاجة للحلفاء بدلا من القطبية الثنائية السابقة، وأعطت نفسها دور المنظم للمجتمع الدولي. وقد راود الأمل الكثيرين في العالم بانتهاء الحرب الباردة الاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، لكن أحداث 11 سبتمبر كشفت عن ظهور نوعية جديدة من الاستقطاب، وحلت ثنائية جديدة في المواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب، ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذا للإرهاب(منذر،2002).

لقد أثبتت أحداث 11 سبتمبر 2001،في الولايات المتحدة هشاشة النظـام الـدولي المعاصر، فبعد تحول النظام إلى الأحادية القطبية، اعتقد الكثيرون بـأن هـذا النظـام سيشهد فترة السلام العالمي والاتجاه نحو تفعيل الشرعية الدولية وتـسوية المنازعـات بالطرق السلمية، لكن هذه الأحداث كشفت عن تحول الصراع في العلاقات الدولية إلى صراع بين الدول العظمى، وهي الولايات المتحدة وبين ظاهرة الإرهاب وهي ظـاهرة غير محددة المعالم. وتشير الاتجاهات المستقبلية في النظام الدولي الجديد، إلـى عـودة التركيز على سيادة الدولة وذلك لإعطاء الدولة على مستوى العالم دورا جديدا، يتمثـل أساسا في مكافحة الإرهاب(منذر،2002). وكذلك، فقـد ظهـر مـزيج مـن التنـافس والاعتماد الاقتصادي المتبادل العلاقة بين قيادة النظام (الولايات المتحـدة) والتكـتلات المتحالفة(الاتحاد الأوروبي واليابان).

مدخل الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على نظرية الصراع الدولي حيث إن هذه النظرية والنظريـات الفرعية المنبثقة عنها، حاولت طرح الصراع من خلال مراحل وأدوات يتصاعد فيهـا الصراع وتزداد حدته، أو ينخفض للوصول إلى حالة مـن التعـاون. كمـا إن أدوات الصراع يمكن أن تتدرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرهـا سـلبية؛ الـضغط والحـصار والاحتواء والتهديد وغيرها من الأدوات، وقد يصل الصراع إلى الحرب بعد تـصعيده، وذلك بعد أن تلعب المؤثرات المختلفة والعوامل الدينية دورا حيويا فـي تـشكيل بنيـة إيديولوجية ينطلق منها القرار السياسي(مقلد أ،1982).

فظاهرة الصراع الدولي تنفرد عن غيرها من ظواهر العلاقات الدولية بأنها ظاهرة ديناميكية معقدة، وذلك نتيجة لتعدد أبعادها وتـداخل مـسبباتها ومـصادرها، وتـرابط تفاعلاتها وتأثيراتها، وكذلك تفاوت المستويات التي تحدث عندها. وفي واقع الأمر، فإن الصراع أصلا هو تنازع الإرادات الوطنية الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفـي أهدافها وفي تصوراتها وتطلعاتها المستقبلية، وفي إمكانياتها...الخ، وقد يؤدي الأمر في نهاية المطاف إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر ممـا تتفـق،

وعلى أية حال، يبقى الصراع بكل ما ينتج من توترات وضغوط دون الوصـول إلـى استخدام القوة المسلحة، ويتنوع الصراع من حيث مظاهره وأشكاله؛ من صراع سياسي أو اقتصادي أو أيديولوجي أو تكنولوجي ...الخ. كما تتنوع أدوات الصراع من الضغط، والحصر، والاحتواء، والتهديد، والتفاوض، والإغراء، والتساوم، والتنازل...الخ.

ومهما يكن الأمر، فإن هناك تنوعاً في المداخل التـي تحـاول أن تفـسر ظـاهرة الصراع في العلاقات الدولية؛ ومن أهمها المدخل السيكولوجي، والمدخل الأيديولوجي، ومدخل المصالح القومية، ومدخل سـباق التـسلح، والمـدخل الـسياسي، والمـدخل الجيوبوليتكي، ومدخل المصالح القومية في نطاق سياسـات القـوى، ومـدخل الأمـن القومي...الخ.

وعليه، فإن التطرق إلى أداة الاحتواء في الصراع الدائر بين الغرب والإسلام على مراحل التاريخ مدعوما بدوافع إيديولوجية، ومن ثم فإن التطـرق إلـى أداة الـضغط والتهديد في مراحل الأزمات -تأزم علاقة الغرب بالإسلام كما حدث بعـد 11سـبتمبر 2001- يفيد هذه الدراسة في تحليل الجوانب المختلفة لموضوع علاقة الغرب بالإسلام وذلك من خلال النظر لأهم نظريات الصراع التي حكمت تلـك العلاقـة. ومـن أهـم نظريـات الـصراع الـدولي والتـي حكمـت علاقـة الغـرب بالإسـلام بعـد 11 سبتمبر (Rosen,1974) :

1. نظرية الأمن القومي: وتتبنى هذه النظرية أسلوبين لتحقيق الأمن؛ الأمـن مـن خلال الصراع، أو الأمن من خلال التعاون، ويلاحـظ هنـا أسـلوب الـرئيس الأمريكي جورج بوش في تحقيق الأمن من خلال الصراع، والذي طرحه فـي أحد خطاباته الرئاسية مطالبا بالتشديد على القوة الأميركية، وعلى قـوة نظـام الدفاع الصاروخي، وهذا ما أتضح أكثر مع الحملة الأمريكية على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001(حسين،2003).
2. نظرية المؤثرات الدينية: تسهم الأيديولوجيا في بلورة الإطار الفكري أو العقلـي لصانعي القرار وتأثيره على العلاقات الدولية، وذلك على اعتبـار أن صـراع

الأيديولوجيا أخطر في مضمونه، وأكثر امتدادا في إطاره الزمني باعتبار أن الأيديولوجيا هي أحد أدوات الفرز والتصنيف التي تعتمد عليها الدول بين خصومها وأصدقائها، وهي أحيانا أداة لإضفاء الشرعية على أعمالها. وكذلك فإن الإيديولوجية في المجتمع الدولي تمثل الحقيقة الكبرى "تنبع منها وتدور في خلفيتها كافة الصراعات الدولية المعاصرة" (مقلد ب، 1979، ص 100).

3. نظرية المصالح القومية: تفترض هذه النظرية أن القوة الرئيسية لسياسات الدول الخارجية تتمثل في سعي الدولة من أجل حماية وتنمية المصالح القومية. وهذا ما قال به هانس مورجانثو؛ بأن المصلحة القومية قرينة للقوة على افتراض أن الدافع الغريزي الذي يحرك الإنسان دوما هو الصراع على القوة من أجل البقاء وإثبات الذات. وهذا من الممكن أن ينطبق على الغرب في علاقته مع الإسلام أو الدول الإسلامية أو المجموعات والحركات الإسلامية في صراعها الذي اتضحت معالمه الأساسية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبخاصة بعد ادعاء الغرب أن الإسلام أينما كان يسعى لتهديد مصالحه القومية والحضارية والثقافية.

2.2 الدراسات السابقة:

لقد تطرقت الكثير من الدراسات والأبحاث لموضوع العلاقة بين الغرب والإسلام في فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ ومن أهم هذه الدراسات:

دراسة قام بها (برهومة، 2002) في مركز دراسات الشرق الأوسط بعنوان "صراع القيم الحضارية ما بعد 11 سبتمبر 2001 " تناولت هذه الدراسة طريقة تطبيقية لخطابات ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 " في الحرب على الإرهاب"، محاولة تناول الجوانب الهامة في الخطاب السياسي الرسمي وغير الرسمي من جانب الغرب أو من جانب الإسلام. ناقشت هذه الدراسة حالة العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ودور الخطاب الثقافي والديني، وتمحور العلاقة ليصبح التركيز فيها على الأبعاد الأيديولوجية باستنادها على أهمية تغير الخطاب الرسمي وغير الرسمي، والعلاقة التكاملية بين الإرهاب والإعلام وتقديم صورة مغلوطة

للإسلام، وبلورة صراع حضاري ذي دلالات ثقافية تكريسا لحالة صراع الحضارات الذي يستند عليه بعض صانعي القرار في الغرب.

دراسة قام بها (الجهماني، 2003) بعنوان " الإسلام والغرب؛ السعودية وأمريكا " تناولت هذه الدراسة تحليلا منطقيا لتاريخ العلاقة بين الغرب والإسلام، ولطبيعة العلاقة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، مع دولة عربية تستند في نظامها على الشريعة الإسلامية، وتقوم الدراسة بتحليل متغيرات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث أيلول 2001.

دراسة قام بها (غرايبة، 2004) في المركز الثقافي العربي بعنوان " الغرب والعالم الإسلامي " تناولت هذه الدراسة العلاقات الغربية-الإسلامية، والجذور التاريخية للمواجهة بين الغرب والإسلام مع الاهتمام بالأحداث، والمتغيرات الراهنة التي طرأت على العلاقة بعد أحداث 11 أيلول 2001، ومحاولة طرح صراع الحضارات من جديد، واتهام الإسلام بالإرهاب.

دراسة قام بها (الجمال, 2002) بعنوان " الأسس الفكرية لحوار حضاري بين الغرب والعرب " تناولت هذه الدراسة آليات العمل لإجراء حوار حضاري بين الغرب والعالم الإسلامي والعربي، وتطرح هذه الدراسة جانبا هاما في قضية الأسس الفكرية للعلاقة بين الغرب والإسلام، وهي أن المفكرين السياسيين يرون أن النزاع الأساسي بين الغرب والعالم الإسلامي ليس نزاعا بين المسيحية والإسلام ولا هو صراع حضاري فهو نزاع سياسي، وتدحض تلك الدراسة هذه المقولات حيث ترى أن السياسيين وبالذات في الولايات المتحدة يرون أن مصدر العنف الإرهابي هو ما تعاني منه المجتمعات العربية والإسلامية من علل اجتماعية، وفقر وتخلف.

دراسة قام بها (حلمي،2003 في مركز الوحدة العربية) بعنوان " الحوار الثقافي العربي الأبيروامريكي " تناولت هذه الدراسة مفهوم صراع الحضارات والعلاقة بين الغرب والإسلام وتحول هذه العلاقة إلى صراع حضاري ثقافي، وتبحث الدراسة في دور الحضارة العربية والإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية، وتتطرق الدراسة

إلى الحالة الآنية لعلاقة الغرب بالإسلام وما وصلت إليه.

دراسة قام بها (اوتاه،2003) بعنوان " قراءة لما وراء ظاهرة العنف في الوطن العربي " تناولت هذه الدراسة تحليلا لموضوع العنف والإرهاب وطريقة التناول والمعالجة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتطرح الدراسة تساؤلات هامة؛ لماذا الخلط مثلا بين الإرهاب والمقاومة الوطنية؟ وهل تمثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عملا إرهابيا ناتجا عن مواقف عدائية للولايات المتحدة والحضارة الغربية كما يظهرها الخطاب السياسي والإعلامي الأمريكي؟

فهذه الدراسات والأبحاث تطرقت لموضوع العلاقة بين الغرب والإسلام في فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولكن بعضها يركز على وجهة النظر الغربية، أو وجهة النظرة العربية والإسلامية، أو التركيز على الجانب الحضاري أو الثقافي بخصوص مضمون تلك العلاقة، أو عدم التعمق في فهم أسس ومرتكزات هذه العلاقات، أو الحديث فقط عن الحركات والتيارات الإسلامية المناهضة للغرب دون الحديث عن تأثيرها على فحوى ومضمون الخطاب السياسي الإسلامي. لكن هذه الدراسة ستركز على أسس ومرتكزات ومحددات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والتي أصابت العلاقات الدولية بالعمق، وكيف أثرت هذه الأحداث على مضمون ومحتوى هذه العلاقة، وما هو مستقبل تلك العلاقة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط.

الفصل الثالث

الإطار التحليلي العام لمفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام والعلاقة التاريخية بينهما

يتناول هذا الفصل طبيعة علاقة الغرب بالإسلام، من ناحية المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقة، وتمحور مفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام، وفقا لتغيير العلاقات الدولية، وظهور مستجدات دولية على المسرح الدولي أثرت على مفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام، وخصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والمتغيرات الدولية التي حدثت لمجرى العلاقة بين الغرب والإسلام من حيث المفهوم الواقعي للعلاقة، وأثر هذه المتغيرات على مفهوم المقاومة الشرعية وخلطها بالإرهاب.

1.3 الإطار التحليلي العام لمفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام

لقد تشكلت العلاقة بين الغرب والإسلام من خلال طبيعة وشكل الصراع التاريخي بين الغرب والعالم الإسلامي؛ فاتخذت هذه المواجهة عدة محاور انسجمت مع مفهوم العلاقة بين حضارتين أو ثقافتين. فمحور العقيدة والوجه العقائدي هو محور أساسي للصراع بين الغرب والإسلام. وحديثا ربط فرانسيس فوكوياما الصراع بين الشرق والغرب بالصراع العقائدي على مر التاريخ، وفسر أهمية ما حدث بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بأن الصراع حسم أخيرا لصالح الديمقراطية الليبرالية ضد الفكر والنظام الشموليين، وأن نهاية الحرب الباردة دشنت حقبة جديدة في العلاقات الدولية، غدت فيها الحضارات، والهوية الثقافية هي الأساس في تقسيم العالم وتصنيفه (البرازي، 2004).

فالعلاقة بين الإسلام والغرب أخذت الأساس التاريخي للمواجهة بين الغرب المسيحي وبين الإسلام، أو الصراع الذي يرتبط بالإرث التاريخي، وهو المحور الآخر لمفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام، لأن العلاقة بين الإسلام والغرب مرت بعدة مراحل تشكلت فيها الكثير من الصور النمطية عن المسلمين؛ ففي المرحلة الأولى، كانت نظرة الغرب للإسلام يغلب عليها الخوف، والحقد، والكراهية، واستهلت المرحلة

الثانية بالصدام الذي بلغ ذروته في الحروب الصليبية، وفي المرحلة الثالثة اتخذ الصدام أبعادا مختلفة، احتلت فيها الكشوف الجغرافية والاستعمار طابعها العام (الفرا،2002).

فالمحاور التي تشكلت من خلال المراحل التي مرت بها، سواء العقائدية أو الدينية، وأسسها التاريخية تؤكد مضامين الاختلافات بين الغرب والإسلام، وتلعب دورا هاما في تحديد العلاقة ومفهومها على أرضية من المواجهة والصراع؛ فهناك خلافات عقدية، وخلافات حضارية، وخلافات في السياق التاريخي، وفي التكوينات الاجتماعية. كل هذه الخلافات أصبحت موجودة وقائمة حتى ولو بالوعي الباطني الثقافي لأوروبا الذي لا يختلف كثيرا عن الرواية الأميركية الآن للإسلام (البشري، 2002). ولكن منذ سبعينات القرن الماضي، وانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 وبدء ما يسمى بالصحوة الإسلامية، فقد بدأت الخلافات بالظهور بشكل واضح وقوي؛ حيث بدأ التعبير عن الحركة الوطنية العربية يتخذ أساسا الشكل الإسلامي والشعار الإسلامي، وبهذا كانت البداية لمواجهة فعلية بين الغرب والإسلام (رولو، 2002).

وقد ارتبط مفهوم علاقة الغرب بالإسلام كثيرا بما يسمى الحرب على الأصولية الإسلامية، لما تشكله كما يدعي الغرب، من عدو للغرب وحضارته. وقد قدم هذا البعد للعلاقة بين الغرب والإسلام محورا جديدا لتحليل العلاقة يرتبط بالعداء للأصول في الدين الإسلامي. والكتاب الغربيون الذين يهاجمون الإسلام تحت غطاء مصطلح الأصولية الإسلامية، يكشفون هم أنفسهم عن هذه الحقيقة – حقيقة أن مقصدهم في الهجوم هو الإسلام - ويشهد بذلك الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون عندما تحدث عن الأصوليين الإسلاميين، ودعا الغرب (أمريكا وأوروبا الغربية) إلى الاتحاد لمواجهة خطرهم الداهم بسياسة واحدة (عماره،2004). وهذا ما جاءت به هيلين دانكوس الباحثة الفرنسية المعروفة التي كانت تحلل الأزمة الأفغانية، بأن الاستراتيجيات الأمريكية والأوروبية ينبغي أن يعاد تصميمها من جديد لمواجهة ظاهرة الصحوة الإسلامية أو الأصولية الإسلامية التي ظهرت كقوة على الأرض من الممكن أن تؤثر على ما تسميه بالمجال النفطي الإسلامي، والذي يشمل حسب تعريفها إقليم الخليج

والجزيرة العربية، مبدية قلقها من ظهور الإسلاميين في هذا المجال النفطي الإسلامي (النفيسي، 2003).

فمفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام، دخل واقعيا من الباب الواسع للحضارة والثقافة لينشئ نمطا جديدا للعلاقة بين الغرب والإسلام، وما رافق المواجهة بين الغرب والإسلام من التباس في منطق كل حضارة من هاتين الحضارتين الغربية والإسلامية، وهي علاقة ملتبسة منذ زمن الفتوحات الإسلامية الأولى لأن رسالة الإسلام لم تصل إلى الغرب كرسالة سماوية، أو دين توحيد، ربما لارتهان الدين في فترة لاحقة بعد زمن التأسيس الأول للسلطة السياسية، التي حولت الفتوحات من مشروع دعوة ونشر عقيدة إلى فعل توسع وتمويل اقتصادي للكيان السياسي الحاكم، فظل الإسلام في الغرب ذلك الآخر، الذي يشكل عنصر تعبئة داخلية، ذلك البربري الفاقد لكل قيم الإيمان والخير (قانصو، 2002).

فعلاقة الغرب بالإسلام احتملت وجوه عدة، ساهمت بإشعال الصراع عبر مراحل التاريخ؛ فغزو الغرب للشرق لأسباب تتعلق بمبررات الحداثة، أخذ دورا محوريا في تحديد مفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام. والغرب الذي تصدى لإحياء الأطراف الأخرى من العالم وإلحاق أجزائه في ركب الحداثة وخصوصا الشرق المليء بالثروات، قدم الدليل الواضح على أنه يمارس الاستعمار بكل أنواعه نتيجة دعوة عقدية ونداءات عبء الرجل الأبيض، وبهذا بدأ الغرب ينظر إلى الإسلام كحاجز أمام توسعاته وطموحاته وأن نموذج الإسلام لا يتماشى مع خطط الحداثة (باقادر، 2002).

فاتسمت العلاقة بين الغرب والإسلام، بصفة محورية اتجهت نحو العدائية المماثلة لكلتا الحضارتين، فعداء الغرب للإسلام كان ولا يزال نقطة أساسية في التحليل الواقعي لعلاقة الغرب بالإسلام، فالثقافة الغربية محملة منذ القدم بأوهام كثيرة تجعل من الإسلام عدوا تاريخيا وتقليديا للغرب، وقد وجدت هذه المقولة فرصتها الذهبية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي 1991، ومن خلال البحث عن" شيطان" جديد لابد منه، وبحث الغرب عن آخر يواجهه ويقاومه ويشعر بذاته من خلال الصدام معه والارتطام به (عبد الدايم، 2002).

فطرح صراع الحضارات مجددا، يؤكد أهمية جعل العلاقة بين الغرب والإسلام ضمن قالب العداء، والصراع، والمواجهة لإضفاء خصوصية على العلاقة حاضرا ومستقبلا. فلاشك أن الاعتداء الإرهابي الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما أعقبه من حملة دولية على الإرهاب بدأتها بالمواجهة العسكرية الدائرة في أفغانستان، قد فتح الباب للجدل حول قضايا حيوية تتجاوز في أبعادها حدود الحدث ذاته، مثل علاقة الغرب بالإسلام، وفرضية صراع الحضارات وأزمة الحداثة في المجتمعات العربية والإسلامية من ناحية، والأصولية والعولمة من ناحية أخرى (مصطفى، 2002).

وكذلك فإن العلاقة بين الغرب والإسلام على مدى تاريخها ارتبطت بمفهوم العداء والمواجهة والصراع، للوصول إلى أيديولوجية معينة ارتبطت بحدث أثّر على المسرح الدولي، والعلاقات الدولية، ليكون صراع الحضارات نقطة تغيير جوهرية في تحديد مفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام، وإعطائها شكلا ومظهرا جديدا في العلاقات الدولية في مرحلة المستقبل، فساهمت فرضية صدام الحضارات، وبعض الأطروحات الفكرية التي برزت في الدوائر الأكاديمية بالولايات المتحدة، في تعقيد إشكالية العلاقة مع الغرب خاصة من الناحية الحضارية والثقافية وفي مقدمتها صراع الحضارات التي قال بها عالم السياسة الأمريكية المعروف صموئيل هنتنجتون، والتي شاعت منذ انتهاء عصر الحرب الباردة في أوائل تسعينيات القرن الماضي (مصطفى،2002). فتحديد مفهوم علاقة الغرب بالإسلام، ضمن محتوى موضوعي، لشكل الصراع بين الغرب والإسلام، هو ما أكده صموئيل هنتنجتون الذي كان أكثر المفكرين تأكيدا لحتمية الصراع بين الغرب والإسلام، وذلك لأن المشكلة على حد قوله، في كتابه الشهير "صدام الحضارات"، لا تتعلق فقط بالأصوليين الإسلاميين وإنما بالإسلام ذاته (مبروك، 2002).

قد يتحدد مفهوم العلاقة بين الغرب والإسلام وفق هذه الأطروحات، على خلفية تاريخية للمواجهة، ولكن حتمية الصراع بناء على صراع حضاري قادم، قد تكون هذه

المرحلة مؤجلة أو بعيدة الأمد. فإغفال هنتنجتون للأبعاد السياسية والاقتصادية وظهور العولمة وبروز أقطاب دولية جديدة من غير الدول، يجعل من حديث صراع الحضارات، طرحا يؤثر على العلاقات الدولية غير المستقرة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، وانتهاء الحرب الباردة (شهيوة،2001). وبهذا تكون علاقة الغرب بالإسلام علاقة صراع لا تُفهم جوانبه، أهو صراع، أم مواجهة مع الإسلام عموما، أم الأصولية الإسلامية التي يعتقد الغرب جازما بخطورتها؟ وفي تعريف الأصولية الإسلامية يصف المفكران الاستراتيجيان الأمريكيان فرانسيس فوكوياما وصموئيل هانتجنتون الأصولية الإسلامية بالفاشية، وبأنها تشكل تحديا أيديولوجيا هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية (عماره، 2004).

وبهذا يصبح مفهوم علاقة الغرب بالإسلام، مفهوما فضفاضا، يحتمل أبعادا أيديولوجية وسياسية وتاريخية بالإضافة إلى ظهور أشكال ومسميات ودلالات لهذه العلاقة، وذلك من خلال تطور الأحداث المؤثرة في العلاقات الدولية، والتي ساهمت في تطوير بنية العلاقة ونمطية المواجهة، والتأثير في أقطاب العلاقة، ربما بجوانبها الحضارية والسياسية، مما يجعل من فرصة الحرب بين الغرب والإسلام فرصة قائمة، يغذيها الإرث التاريخي للمواجهة أو البحث عن عداوة جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة لانتفاء حالة الاستقرار الدائم لعلاقة الغرب بالإسلام (النفيسي،2003).

وعلى وجه العموم، فتحليل علاقة الغرب بالإسلام، ظهر جليا بمحاور وأبعاد عدة متمثلة بالإرث التاريخي للصراع من خلال العدائية المتبادلة أو من طرف واحد. وقد بثت أطروحة صراع الحضارات نمطا جديدا لعلاقة الغرب بالإسلام، لأنها حددت طبيعة وشكل العلاقات الدولية القادمة، وإنها علاقات ليس أساسها المصالح، أو النفوذ السياسي أو الاقتصادي وإنما الهوية والثقافة والحضارة.

2.3 الجذور التاريخية للعلاقة بين الغرب والإسلام

يلعب الأساس التاريخي لعلاقة الغرب بالإسلام دورا هاما في تحديد مفهوم العلاقة

وطبيعتها وشكل الصراع الناتج عن تطورات هذه العلاقة، والجذور التاريخية لعلاقة الغرب بالإسلام، ومدى قدرة هذا الاحتكاك على توليد الصراع والمواجهة بين الغرب والإسلام. وقد اقترن الصراع الإسلامي الغربي، بتوسع الإمبراطورية الرومانية، وتحديدا في أواخر القرن الحادي عشر (عام 1095)، بحيث جسدت الحملات الصليبية أول احتكاك بين الإسلام والغرب المسيحي (حرب، 2002). وقد لعبت الحملات الصليبية ذات الدور الهام في تأطير العلاقة بين الغرب والإسلام ضمن الصراع بين حضارتين وديانتين، والصراع التاريخي بين عالم الغرب المسيحي وعالم الإسلام، والضارب بجذوره إلى أكثر من ألف عام في الماضي، فمنذ فتوحات أيبيريا في القرن السابع، مرورا بالحروب الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر، تمت النزاعات مع الإمبراطورية العثمانية التي دامت من القرن الخامس عشر إلى انهيارها في عام 1918 (هاليداي، 1997).

ولعل صورة الإسلام والتعاليم الإسلامية التي وصلت إلى الذهن والفكر الغربي بطريقة مشوهة، هي أهم تداعيات تاريخ العلاقة بين الغرب والإسلام، فصورة الإسلام والنبي(صلعم) فرضت نفسها أول ما فرضت على الغرب في ظل حروب دينية طاحنة، من حروب الفتوحات الإسلامية، فحروب الثغور، فالحروب الصليبية، وذلك في عصر كانت تسود أوروبا فيه الجهالة والخرافات، كانت ردود الفعل الأولي إزاء هذا الخطر السياسي والديني وفي سبيل تعزيز ثقة المسيحيين بأنفسهم، أن شنوا حملة عارمة على الدين الإسلامي والإسلام (أمين،2001). ومع ضعف الإمبراطورية العثمانية، تحولت المواجهة بين الغرب والإسلام من مواجهة بين أوروبا المسيحية وإمبراطورية إسلامية موحدة، إلى مواجهة بين عدد من البلاد الأوروبية، باعتبارها قوى مستعمِرة، وبين البلاد الإسلامية باعتبارها مستعمرة (حرب، 2002). وفي الفترة الممتدة من الحملات الصليبية على الشرق عموما والإسلام خصوصا إلى فترة الاستعمار الحديث، بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية، تخلل ذلك هجمة مغولية أثرت على مظاهر الحضارة الإسلامية، وشكلت حالة إبادة جماعية لأعداد هائلة من المسلمين، و في عام 1219

تعرضت الأمصار الإسلامية العربية إلى حملة إبادة على يد جنكيز خان، وجاء بعده هولاكو، ليقوم بالهجوم على بغداد الذي أدى إلى مقتل أكثر من مليون شخص (السماك، 1995).

ولقد خيم الاستعمار الحديث وما رافقه من حركات تبشيرية على نقاط الالتقاء الحضاري، بعد أن شكلت هذه الأعمال بؤرة نزاع ديني لما حملته الحركات التبشيرية من آلة هدم عقَدي للمسلمين في الشرق؛ فقد أُججت نار الاحتدام الديني والدفاع عنه ونحت بعلاقة الغرب بالإسلام إلى منحى مواجهة دينية ضد ما يحاك ضد الدين الإسلامي والمسلمين، هذا بالإضافة إلى أن الاستعمار الحديث قد زاد من إشكالية العلاقة بعد اصطناع دولة إسرائيل وما رافقه من ممارسات تدميرية للمقدسات الإسلامية ومظاهر الحضارة الإسلامية. فالحروب المستمرة حول القدس، كقاعدة دينية يرتبط بها المسلمون وجدانيا، أكدت على تطور العلاقة بين الغرب والإسلام إلى الحد الذي أصبحت فيه العلاقة تهديدا متبادل بين الإسلام والغرب، والذي ساهمت الحركات الإرهابية في الشرق الأوسط بتطوره وزيادة حدته وذلك من خلال مشكلة الرهائن (وبخاصة مشكلة الرهائن الإيرانية)، واختطاف الطائرات في ثمانينيات القرن الماضي التي دعمت رواية الإرهاب الإسلامي، ولكن هذه الحرب بين المسلمين والغرب انحصرت نوعا ما في عام1990م، عندما أعلنت الولايات المتحدة عزمها الأكيد على طرد صدام حسين من الكويت، وما لبث أن ازداد الموقف اشتعالا بعد تفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك عام 2001 (حنفي عماد، 2001).

وتعد ظاهرة الصحوة الإسلامية، في عدة دول عربية وإسلامية منطلقا حقيقيا لبداية المواجهة بين الغرب والإسلام، وما يضاف إلى ذلك من حالات الاستشراق والتي ساهمت في زيادة حدة الصراع ومحورة المواجهة بين الغرب والإسلام كظاهرة ودين وحضارة، حتى إن الدراسات الفكرية التي اهتمت بالمناخ التاريخي لعلاقة الإسلام والغرب قسمت محاور العلاقة بموجات ترتبط بالمرحلة التاريخية؛ ترتبط الموجة الأولى بظهور الإسلام حتى سقوط بغداد، وأما الموجة الثانية فقوامها ظهور الدولة

العثمانية كإمبراطورية شكلت حضورا فاعلا في ميزان القوى والعلاقات الدولية (الربيعي، 2002).

فتحديد مفهوم وصورة العلاقة بين الغرب والإسلام تاريخيا وحتى الحرب الباردة، أخذ ينحى منحى جديدا في تنميط الصورة الإسلامية في الذهن الغربي، لما بعد انهيار الدولة العثمانية، محاولة أن تكون العلاقة على أساس تاريخي يتوجب عليه عدم إعادة صورة الإسلام بشكل إمبراطورية وخلافة، كما كان في سابق عهد الإمبراطورية العثمانية، وبنزعة الوحدة ما بين مكونات الحضارة الإسلامية، فيكون الاستعمار قد أتبع أسلوب تفكيك الوحدات المترابطة تحت مسمى إمبراطورية أو خلافة (فوللر، 1996).

فكما يقول البعض، فإن الخلافات الراهنة تعد تراثا موروثا عن الصراع الديني والثقافي، والميراث الاستعماري الذي كان له دور في تحديد علاقة الغرب بالإسلام. فعلى الرغم من أن التجربة الاستعمارية والصراعات المناهضة للاستعمار، هما عاملان مهمان في تحديد تصورات المعاصرين عن الغرب، فليس بالإمكان إغفال أثرهما في التفكير الأوروبي تجاه الإسلام. فلقد أثبت الإسلام، من حيث هو ثقافة قدرته على المقاومة النسبية للتغلغل الاستعماري، في وقت بدء البعثات التبشيرية المسيحية خلال الحقبة الاستعمارية في اختراقها المحدود داخل الأراضي الإسلامية (Martimer,1992). فالتفاعل الاستعماري للغرب مع الإسلام، ساهم في نمو بذرة الصراع في تربة العلاقات الدولية المتغيرة، والمتمحورة حسب قاموس تغير القوى، وبالتالي شكل الاستعمار نقطة حاسمة في تحديد العلاقة بين الغرب والإسلام.

وكذلك، فهناك أحداث ساهمت في أن يتأكد الغرب بأن الإسلام يشكل خطرا على الغرب من نواحي عده، وبهذا زادت مخاوف الغرب على وجوده الحضاري والسياسي والاقتصادي؛ فالثورة المصرية وتأميم قناة السويس والحظر البترولي في السبعينيات وأزمة الرهائن الإيرانية، كل ذلك شكل للغرب قاعدة يقين بأن الإسلام هو الخطر القادم بعد الشيوعية (Wright, 1993). وقد تمثل العلاقة بين الغرب والإسلام ساحة من الصراع الإيديولوجي والفكري العالمي القادم، ولكن لا يمثل الإسلام تاريخيا مسارا

صدامياً مع الغرب دون إعطاء مبررات تتنبأ بحتمية المواجهة بينه وبين الغرب، فالإسلام كحضارة ودين لا يقف كثيرا عند مبدأ الصراع الإيديولوجي وإنما يزداد تعاطيا مع الحوار والتفاهم بين الحضارات (Wright, 1993).

3.3 أثر المتغيرات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 على العلاقة بين الغرب والإسلام.

لقد كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر حدثا تاريخيا فاصلا بين ما قبلها وما بعدها من تاريخ العلاقات الدولية، ونقطة تحول وانقلاب في مستقبل هذه العلاقات الدولية، وذلك عندما توحد العالم وراء الولايات المتحدة في إعلانها الحرب على الإرهاب، وحشد واشنطن التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، وتوجيه الاتهام لأفغانستان وللقاعدة تحديدا بالقيام بهذه الأحداث. وبالتالي مارست الولايات المتحدة سياسة عنجهية متطرفة في استخدام القوة، وأعلنت للعالم أنه من ليس معنا فهو ضدنا (حرز الله، 2004).

وبذلك تشكلت البيئة الجديدة، لعلاقات ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، في مسار الشؤون الدولية، لتكون بداية الحرب على الإرهاب من أهم التحولات الدولية الناتجة عن تداعيات أحداث تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001. بعد أن أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش في 2002/3/15، أنه لن يدع الأنظمة الأخطر في العالم تهدد الولايات المتحدة وحلفاءها بأسلحة الدمار الشامل، وأن على العالم المتحضر أن يأخذ على محمل الجد التهديد الإرهابي المتزايد على مستوى كبير من الأهمية(مزاحم، 2002).

فقد ساعدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م على ظهور الخطاب الغربي بمظهر الدعوات الحضارية والثقافية، وأوجد مصطلح الحرب الصليبية ثانية وصدام الحضارات، وأوجدت أحداث الحادي عشر من أيلول فجوة بين حوار الحضارات بعد اتهام عناصر إسلامية بهذه الأحداث رابطا إياها بالدين والثقافة، وليس بالمكان؛ تجسيدا

لتقسيم صموئيل هنتنجتون لصدام للحضارات (غالي،2005).

فأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، هي لحظة تاريخية من مشهد للعلاقة بين الإسلام والغرب، يضع الإسلام أمام استحقاقات ذاتية كان يتجنب مواجهتها، ويطرح علامات استفهام عن صدقية مشروع الحداثة الغربية وعن وجه نجاح العولمة. وقد كشفت الطريقة الأميركية في معالجة أحداث 11 سبتمبر عن عقلية السيطرة كإطار للعلاقات الدولية، وعن عدو خطير يهدد قيم الحرية والعدالة (إبراهيم، 2001)، وهو الإسلام، كما يدعون.

وبهذا فتداعيات ما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، والتغيرات الدولية، والحرب على الإرهاب، أثارت قضية العلاقة بين الغرب والإسلام من جديد، وأصبحت هذه الحرب ساحة لاختبار مقولات صراع الحضارات، والتهديد الإسلامي للغرب؛ فأخذ الموقف الدولي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001، منحى أيدولوجياً فكرياً، ارتكز على الإرث التاريخي للمواجهة بين الغرب والشرق، أو الغرب والإسلام خصوصا (مصطفى، 2003).

وبتتبع مسار تشكل الصورة العدائية للإسلام في الثقافة الغربية السائدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، يتبين أن هذه الصورة تتحدد وفق ثلاثة نماذج نظرية (ولد أباه،2004):

1. النموذج الأول: الإسلام ضمن التقليد الكتابي: يتعلق هذا النموذج بعلاقة الإسلام بالتقليد اليهودي المسيحي، ومن هذا المنظور تتأرجح المقاربة السائدة بين النكوص للأحكام الاستشراقية القديمة، إلى كون الإسلام إما يهودية محرفة، أو مسيحية محرفة. ومن الواضح أن الاتجاه الإستشراقي التقليدي عرف انتعاشة جديدة، لسد ثغرة الطلب الواسع حول الإسلام والثقافة الإسلامية. فالأحكام والمقولات الاستشراقية غدت توظف على نطاق واسع في حقل الدراسات الإستراتيجية والسياسية خصوصا بعد 11 سبتمبر 2001. ومن هذه المقولات والتي طغت على سطح العلاقات الدولية: أن شعار الإسلام هو السيف، والسلم

لدى المسلمين له مفهوم آخر لا مكان له في الدنيا إلا بالنسبة للمسلمين أنفسهم.

2. النموذج الثاني:الإسلام من منظور الحداثة ويتعلق هذا النموذج بعلاقة الإسلام بالحداثة، فكرا وقيما، ويعني ذلك أن معضلة الإسلام-كما يرى الغرب- التي تحول بينه وبين ولوج الحداثة إلى الامتزاج الجوهري بين الدين والسلطة الذي يعتبره مشروعا سياسيا، على عكس اليهودية والمسيحية.
3. النموذج الثالث: الإسلام من منظور استراتيجي، ويتعلق هذا النموذج بالبعد الاستراتيجي لعلاقة الغرب، كمفهوم جيوسياسي بالإسلام من حيث هو فضاء إقليمي وبشري له عناصر قوة كثيفة، تسمح له بأن يشكل التحدي المستقبلي للريادة الغربية. وقد تجذّر هذا النموذج منذ بلورة صموئيل هنتنجتون حول صدام الحضارات.

فالحرب على الإرهاب، والتي بدأت بأفغانستان بالإطاحة بنظام طالبان، وإسقاط النظام العراقي، هي متغيرات مركزية في عملية التحول البنيوي في مجال العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ويبدو أن العقيدة الإيديولوجية وجدت لها مكانا بارزا في تاريخ الغرب عموما والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا، بيد أنها نمت في تربة خصبة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ولقد تم التعبير عن هذه العقيدة الإيديولوجية في تاريخ أمريكا المعاصر تلك اللحظات الإيديولوجية الكبرى؛ مذهب ترومان(1947)، خطاب ريغان حول إمبراطورية الشر (1983)، وحتى خطاب الرئيس بوش الابن عن محور الشر عام 2002، وكلها سارت في الاتجاه نفسه أي تأسيس الصراع الاستراتيجي الدولي على خلفية الصدام بين الحرية والاستبداد، أو المواجهة المعلنة ضد الإسلام والأصولية (ولد أباه،2004).

فقضية المواجهة بين الإسلام والغرب، تفجرت بشدة بعد وقائع 11 سبتمبر 2001، وتفسير هذه المواجهة انقسم بين تفسير حضاري وثقافي في الأساس، وتفسير أخر سياسي، فالتفسير الأول الثقافي وجد سنده الأساسي في الكتابات الفكرية وأفعال أسامة بن لادن، أما التفسير الثاني السياسي فينحو باللائمة في كثير مما يحدث على السياسة

الأمريكية تجاه العالم الإسلامي بشكل عام، وتجاه الصراع العربي الإسرائيلي بشكل خاص (الشوبكي، 2002).

فقد اعتبرت تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، بداية لحرب عالمية قادمة، كطرح جاد في تشكيل العلاقات الدولية، بالإضافة إلى ما أفرزته هذه الأحداث من حرب على الإرهاب الدولي في أنحاء العالم. بل ثمة رأي آخر يرى أن تداعيات الحادث الأميركي هو التحول العالمي الثاني بعد حرب الخليج الثانية، والتحول الثالث بعد الحرب الباردة، لما لهذه التداعيات من أثر بين من حيث مفاعيلها وآثارها الجيوبوليتيكية والإستراتيجية، ليس في وسط أسيا والشرق الأوسط فحسب وإنما كذلك على حركة النظام الدولي الجاري ترتيبه على امتداد عقد مضى. هذا التحول جعل الكثير من الخبراء التنبؤ بحرب عالمية قادمة تجري إدارتها من طرفيها بإشكال وأدوات جديدة، فطرفا هذه الحرب، هما الغرب بدفاعه عن مسائل الأمن والسلام من جهة، والعدو الجديد الذي لا وطن له إلا في عقول الأصوليين والمتشددين من جهة أخرى (العزي، 2002).

وقد يبدو حقيقيا إن إفرازات ما بعد 11 سبتمبر 2001، ساهمت بجدية واضحة في وضع اللمسات الأخيرة للعالم، لحرب قادمة تقترب من الوعي المبطن من طرف الغرب بمشروع ربما يكون إمبرياليا يستقي بناءه من تاريخ وتراث استعماري طويل.

فهذه المتغيرات الناتجة عن عملية تفاعل المتغيرين الرئيسين الغرب والإسلام، أدت إلى تكوين نموذج صراعي يدور حول قضايا الهوية والمصير. وعلى الطرف الآخر تبين أن طالبان وابن لادن لم يكن مشروعا محليا بحجم أفغانستان بل هو مشروع طموح يريد انتزاع المبادرة في الصراع العالمي وفي التصدي لقضايا المسلمين، باعتباره مشروع سياسي للعالم الإسلامي كله (زيغور، 2001).

من المؤكد أن ما حصل بعد 11 سبتمبر هو شكل متفجر للعلاقة المتأزمة بين الإسلام والغرب، لم ينصت الغرب إلى صوت الآخر ولم يتوقف عن التلاعب بمصير العالم، واستمر في تهميش القوى السياسية والمجتمعية لمصلحة النظم المحلية المستبدة،

ولم يكن ذلك الخط الحقيقي الواصل بين أميركا وبين القوى السياسية المتنورة أو الليبرالية أو الديمقراطية، فهناك حذر من أية تحولات تحصل في العالم الإسلامي، وهنالك سعي دائم إلى محاصرة التحولات والمتغيرات مما يجعل العلاقة المعاصرة بين الإسلام والغرب علاقة أمنية (الغصن، 2002).

وهنا يثور السؤال القلق حول نية الولايات المتحدة والغرب في إدارة أزمات العالم وفي رسم خريطته، أي حينما تتجاهل أكثر أزمات العالم خطورة ولا تعمل بجدية على معالجة التوترات الموجودة فيه، وتغض النظر عن استمرار الأداء الاستفزازي لكثير من الأمم وثقافاتها، مما يزيد من فاعلية الشك برغبة الولايات المتحدة في أن يكون مستقبل العالم مستقبل سلام وأمن. ومن المؤكد أن تجاهل الولايات المتحدة لميول الرأي العام الإسلامي وتطلعاته، ساهم إلى حد بعيد في تعزيز الخطاب السياسي المتغلغل في العالم الإسلامي، أي إن الأداء السياسي الأميركي ساهم في جعل التاريخ الإسلامي أسير خطاب وثقافة وخيار سياسي تنبئ كلها بمستقبل متوتر في العلاقة بين الإسلام والغرب (حنفي ب، 2002).

وما أحدثته أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 لم يكن محصورا على نطاق سياسي لمواجهة الإرهاب بل أحاطه هذا الإرهاب من كل جوانبه وأبعاده التي رأت فيها الولايات المتحدة أنها السبيل الوحيد للقضاء على الإرهاب، بدلا من البحث عن جذور هذه الأحداث في السياسات العدائية الأميركية تجاه العالمين العربي والإسلامي؛ تنطح الأمريكيون بإدارييهم، وجنرالاتهم وبعض مثقفيهم إلى مهمة رسالية تتلخص في تنظيف المجتمعات الإسلامية من كل العوامل التي توفر تربة خصبة لنمو الإرهاب، وكان التركيز على الوضع التربوي وضرورة تعديل المناهج التعليمية بما يحول الإسلام إلى دين سلام ومحبة، كما يقولون، وعلى إرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان (أحمدي، 2002).

وإذا كان بوش في إعلانه عن محور الشر قد تجاوز عن بلدان تساعد على الإرهاب أو تدعم الجماعات الإرهابية، فإنه بعد 11 سبتمبر 2001 لم يستثن دولا إسلامية من

حملته الدولية الحاشدة ضد الإرهاب، فتحدث عن السعودية ومصر باعتبارهما المحرك الرئيسي لنشر الإرهاب، بوجود من يقف وراء دعم الإرهاب في هاتين الدولتين.

إن هذه المتغيرات الكبرى في عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 قد ساهمت في تعميق استهداف الغرب للعالم الإسلامي والعربي والسعي للهيمنة عليه والسيطرة على ثرواته (الحمدي، 2002). وقد تكون العلاقات الدولية ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، هي انتصار فكري يتضمن وعيا قيميا يرتبط بمجموعة من الأفكار المصطلحية، فإن فكرة القضاء على إمبراطورية الشر آنذاك في مرحلة الحضور القوي للاتحاد السوفييتي، هي أكثر اتصالا بفكرة محور الشر الذي أعلنه الرئيس بوش بحديثه عن دول تدعم وتأوي الإرهاب. فكان من أهم إفرازات أحداث 11 سبتمبر أيضا سيطرة الفكر الديني المتشدد في السياسة الخارجية الأمريكية.

لذلك فقد شهد العالم تطورات متلاحقة وسريعة عقب تولي جورج بوش الابن وإدارته مقاليد الحكم في الولايات المتحدة، فقد تصادف مجيء تلك الإدارة مع مطلع قرن جديد هو القرن الحادي والعشرين، وألفية جديدة هي الألفية الثالثة، وعقب تطورات متلاحقة ومتسارعة تم معظمها في نهاية القرن العشرين، لتجد الولايات المتحدة نفسها وقد أصبحت القوة العظمى على مستوى العالم، ثم تشهد تلك الإدارة حادثة ذات أبعاد دولية كبرى (هجمات 11 سبتمبر)، ليشكل مجموع ما سبق من ملابسات تاريخية وسياسية حالة فريدة من نوعها، صاغت أفكار وعقول مجموعة صغيرة من الأفراد وحدت بإرادتهم نحو طريق محاولة إعادة صياغة مفردات العالم الذي نعيش فيه، وبهدف أساسي ووحيد، هو سيطرة الولايات المتحدة على العالم، مع منع ظهور أي قوى مناوئة أو منافسة. وفي إطار تحقيق هذا الهدف تحركت مجموعة الصقور من المحافظين الجدد، للعمل على دفع قطار العسكرية الأميركية إلى التحرك قدما (بسيوني، 2004).

فعند الحديث عن عسكرة أمريكية لابد من الإشارة إلى أن من سمات عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 وأهم متغيراته على صعيد الحرب، هو الحرب الوقائية لمحاربة

الشر الأعظم الإرهاب، والشر المتمثل بقوة الإسلام في دول عربية وإسلامية ستشكل القوة المناوئة –حسب نظرة الإدارة الأميركية- للولايات المتحدة وحلفائها من الغرب، فتحول الإسلام – في نظر حكام أميركا الجدد – إلى إمبراطورية الشر التي ينبغي القضاء عليها؛ لذا انبرت جماعة الصقور إلى الإشراف على العقيدة الدفاعية القائمة على توجيه الضربات الوقائية إلى الإرهاب، وكافة البلدان القادرة على التزود بأسلحة دمار شامل وتمثل تهديدا للولايات المتحدة؛ لذا تحولت أعين الصقور عقب الانتهاء من حرب أفغانستان نحو العراق لأن الحرب على العراق بالنسبة لجماعة الصقور هي بداية للحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط (بسيوني، 2004).

ويرى الغرب إن المجابهة مع الإسلام محتملة، إذا عاد الإسلام قوة حضارية سياسية اقتصادية عسكرية قوية، كما كان قبل عشرات القرون، لأن ما يراه الغرب خطراً آتيا هو موجة الأصولية المتطرفة التي تروج لها بعض المنظمات والجماعات الإسلامية، خاصة التي تمارس العنف وتحترف الإرهاب المسلح. وبهذا قد تتحدد نوعية الصراع ونوعية العلاقة بين الإسلام والغرب، فالصراع على المستوى التاريخي العام، كما يدعي الغرب هو صراع حضاري له جذور وأسباب تاريخية قديمة ما زالت عقدها ورواسبها تحكم وتتحكم في المواجهات القديمة المتجددة بين الحضارتين الإسلامية العربية والغربية المسيحية اليهودية. وبهذا بدأ الغرب يتحدث عن الإسلام –العدو الجديد- بعد سقوط العدو القديم ومن ثم إعلانه تخوفه ومعارضته للصحوة الإسلامية عامة وللحركات الإسلامية المتشددة خاصة، فوضعت العلاقات بين الطرفين في مفترق الطريق (حافظ، 2003).

وعلى صعيد الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، فإن أحداث 11 سبتمبر 2001 وما بعدها أدت إلى إحداث تحولات جذرية في مسائل المقاومة؛ حيث ساد تنكر عميق لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة واعتُبر إرهابا، من خلال عملية تضييق الخناق على الحركات الإسلامية المتشددة وبخاصة حركة حماس التي اعتبرتها الولايات المتحدة وإسرائيل منظمة إرهابية، مما شكل منعطفا جديدا في محور علاقة

الغرب بالإسلام، على خلفية الترابط المعنوي والوجداني مع القضية الفلسطينية ومقاومة الاحتلال، ليس فقط للدول العربية بل للدول الإسلامية الأخرى، حيث تم اعتبار أعمال المقاومة إرهابا مما قدم لأعمال الإبادة الإسرائيلية مبررا باعتبارها دفاعا شرعيا عن النفس (الأشعل،2002).

وفي إطار الحرب ضد الإرهاب، والتي تعد إحدى أدوات السيطرة الشاملة فإن إسرائيل لم تعد مجرد حليف استراتيجي، بل هي شريك في السيطرة الشاملة، تلعب مع الولايات المتحدة ذات الدور الهام في ترسيخ المضمون الحقيقي الاستراتيجي والتكتيكي للحرب ضد الإرهاب، مما يعني تصفية كل أشكال المقاومة ونعتها بالإرهابية؛ فأصبحت المقاومة الفلسطينية بعد أحداث 11 أيلول 2001 إرهابا مما أدى إلى ظهور متغيرات على الصراع العربي الإسرائيلي، اتجه إلى محاربة المنظمات الإسلامية وأدى إلى تأثير سلبي على علاقة الغرب بالإسلام، وعموما على علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي (غليون، 2005).

فهناك عاملان أساسيين أثرا في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بعد 11 سبتمبر وقاداها إلى التأرجح بين خط عام ومتحكم يتمثل في الدعم المطلق للسياسة الإسرائيلية، وبين محاولة متواضعة للخروج على هذا الخط والتصرف بمنطق الوسيط: العامل الأول هو المشابهة المجحفة وغير المتكافئة بأي مقياس بين أعمال المقاومة الوطنية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي وتفجيرات نيويورك وواشنطن، والعامل الثاني هو ازدواجية المعايير في مقاربة الملفين العراقي والفلسطيني، وفي التعامل مع الطرفين الرئيسيين في إطار الملف الفلسطيني نفسه.

وبهذا تكون هذه المقاربة بالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي بعد 11 أيلول 2001، كأحد أهم المتغيرات وهو خلط الأوراق بين الإرهاب والمقاومة، هذا الخلط الذي أدى في النهاية إلى التأثير على علاقة الغرب بالإسلام (القرني،2003)، حتى إن مضمون التغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لم يكن يختلف عما سبق 11سبتمبر 2001 بهذا الاتساع الفكري والواقعي بقدر ما أصبحت السياسة الأمريكية

تقوم على إدراج شبح الإرهاب في أولويات سياستها تجاه الشرق الأوسط مما يقود إلى إدخال العلاقة بين الغرب والإسلام في طور المواجهة بين الحضارتين الإسلامية والغربية (القرني، 2003). فأساس العلاقات الدولية في الوقت الحالي، والذي تبنيه الولايات المتحدة قائم على الاختلاف الحضاري المبني على عناصر ثقافية ومبني سيناريو العلاقات الدولية القادم على مرتكزات عده أهمها:

1. البحث عن عدو جديد تشغل الولايات المتحدة نفسها به، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، مما عزز الهوة بين الحضارتين الغربية والإسلامية.
2. بلورة أطروحات هنتنجتون وأخذها بعدا استراتيجيا. ويعتبر المؤشر الأساسي لهذا السيناريو هو إعلان بوش لدول محور الشر التي ضمت إيران، والعراق، وكوريا الشمالية، وخصوصا بعد إعلان الرئيس بوش الابن عن الحاجة لحملات صليبية لمحاربة الإرهاب.
3. محاولة اغتنام الفرصة السانحة لتغيير منظومة القيم الثقافية، والحضارية الإسلامية وهي تعتبر الفرصة التي لا تعوض لتغيير منظومة القيم الإسلامية (حرز الله، 2004).

ففي دراسة لأحد الباحثين الأمريكيين جرت مؤخرا، بعد تفحص أحاديث الرئيس الحالي الأمريكي بوش وخطاباته، توصل إلى أنه شديد التعصب للصهيونية، وأنه أصولي مسيحي، ويؤكد الباحث أن البعد الأصولي لمعتقدات الرئيس بوش يظهر من خلال استخدامه المصطلحات الدينية التي تنظر إلى العالم نظرة ثنائية وتقسمه إلى محورين هما محور الخير ومحور الشر؛ بحيث تكون الولايات المتحدة وحضارتها ممثلة وقائدة لمحور الخير، أما المسلمون والعرب فهم يمثلون محور الشر المعادي للحياة الأمريكية وقيمها، بل إن الرئيس بوش اعتبر من لا يقف مع الولايات المتحدة فهو ضدها (مبيضين وتيم، 2004).

الفصل الرابع

أسس ومرتكزات ومحددات الرؤية الغربية للإسلام والأصولية الإسلامية، والأطر الإستراتيجية بين الغرب والإسلام في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

يتناول هذا الفصل الأسس والمرتكزات والمحددات التي تقف وراء النظرة والرؤية الغربية للإسلام والأصولية الإسلامية وأطرها الإستراتيجية في فترة ما بعـد أحـداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وذلك كحالة لها خصوصية اتجهت فيهـا العلاقـات الدولية اتجاها آخر، وأصبحت أحد أهم تداعياته المواجهة بين الغرب والإسـلام مـن خلال اهتمام الغرب والولايات المتحدة خصوصاً بالظاهرة الإسلامية أو كما يـسمونها أحيانا بالأصولية الإسلامية؛ ولهذا لابد من الوقوف عنـد الرؤيـة الغربيـة للإسـلام والأصولية الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001، والاطلاع على أسس هذه الرؤية ومرتكزاتها ومحدداتها.

1.4 أسس ومرتكزات الرؤية الغربية للإسلام والأصولية الإسلامية بعـد أحـداث الحادي عشر سبتمبر 2001 .

منذ سبعينيات القرن الماضي، وتصاعد الصحوة الأصولية الإسلامية، بدأت أوساط عديدة في الغرب من النخب السياسية والباحثين وصنّاع القرار فـي تكثيـف جهودهـا لدراسة هذه الظاهرة والعمل على متابعتها بالتحليل المكثّف، وكذلك رسم الخطط ووضع التوصيات لكيفية التعامل معها وبصورها كافة، وتم النظر لهذه الظاهرة على أنّها تشكل الخطر القادم " الخطر الأخضر " والتحدي الأكثر وضوحاً للحضارة الغربية وذلك بعـد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، والدعوة الأمريكية لما يسمى بالنظـام العالمي الجديد.

لذلك احتلت ظاهرة الصحوة والأصولية الإسلامية موقعاً هاماً لدى صانعي القـرار

في الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً؛ ذلك لطبيعة الدور الأمريكي في العالم، ومحاولة الولايات المتحدة احتواء التيارات المناهـضة للمـصالح الغربيـة والأمريكية. وتعد هذه الرؤية وحسب طبيعتها قائمة على أساس، كما يقـول بعـضهم، سياسي وذلك " شأن النظرة الأمريكية إلى الإسلام منذ نشأتها حتـى اليـوم (رسـول، 2001).

فظاهرة التشديد على مخاطر الأصولية والإرهاب، واعتبار الإسلام عدواً للغرب قد تزامنت مع التقدم في مشروع التسوية السلمية في الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد عام 1991، ومع ازدياد ظاهرة العنف المتبادل في الشرق الأوسط بين بعـض التنظيمـات الإسلامية والأنظمة الحاكمة. ولقد وضح ذلك التشديد على الإسلام والأصولية الإسلامية منذ الهجمات التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001 علـى نيويـورك وواشنطن وبدا واضحا بأن الغرب وخاصة الولايات المتحدة يتجهان لإحيـاء أو بنـاء التحالف الغربي والمتجه نحو العالمين العربي والإسلامي، مما سيؤدي إلى إيجاد تفاهم حول الأطر الإستراتيجية لكل منهما في مواصلة حالة العدائية للإسلام وبكـل أبعـاده ومسمياته المختلفة، وبالنظر للدين والسياسة في الشرق الأوسط على اعتبار أنها "خرافة أبدعها الغرب عندما اتّهم المسلمين بالسعي إلى فرض برنامج سياسي ذي خلفية دينيـة على مجتمعاتهم" (عثمان، 1998، ص27).

فالرؤية الغربية بعد 11 سبتمبر تناولت- في نطـاق تغـذيتها وإشـعالها لـروح الصراع بين الإسلام والغرب - الأساس التاريخي كنقطة حاسمة في مسائل الـصحوة الإسلامية والعدو القادم؛ وذلك أن الثورة الإيرانيـة (1978- 1979)، شـكلت أحـد مخاوف الغرب والولايات المتحدة من قوة إحياء الانبعاث الإسلامي والسياسي بالإضافة إلى الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973، وما نتج عنها من خطر نفطي عربي ومـا تبعها من توابع في أزمة الرهائن..الخ. كل هذا أعطى للظاهرة الإسلامية أهمية شغلت الجزء الأكبر في مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية وفي نظرة الغرب عمومـاً إلـى الإسلام، فأخذت عبارات الإرهاب والتطرف تلصق بالإسـلام والحركـات الإسـلامية

باعتبارها ضد المصالح الغربية (رسول،2001).

إذا كان الأساس التاريخي قد شكّل ركيزة حيوية في منهجة الرؤية الغربية وإعطائها القدر الكاف من وضع الإسلام والأصولية الإسلامية في قفص الاتهام ونعتها بالعدوانية والشر القادم، بناءاً على أسس عدائية بين الإسلام وحركاته والغرب، فإن أحـداث 11 سبتمبر 2001 والحرب الدولية على الإرهاب قد فرضت نفسها بقوة علـى الاهتمـام العالمي على كافة المستويات، خاصة أن تلك الأحداث قد فاقت أسوأ السيناريوهات التي وضعها خبراء الإرهاب ومكافحته مما شكل هو الآخر منعطفاً جديداً للعلاقات الدوليـة لما بعد 11 سبتمبر 2001، وأصبح مرتكزاً هاماً وأساسا عملياً واقعياً لتأطير الرؤيـة الغربية للإسلام، بعد اتهام عناصر وحركات إسلامية بهذه الأحداث، لتـصبح الرؤيـة الغربية تتسم بالسوداوية المتبوعة بقلق بارز حـول وجوديـة هـذه الحركـات وقـوة حضورها بما يسمونه في الغرب الإسلام السياسي (الحمـادي، 2004). ولقـد اتجـه الخطاب السياسي الأمريكي إلى تدويل الأزمة أو إلى عولمة الأزمة، وكان على الإدارة الأمريكية بعد ذلك أن تحدد نقطة موضوعية تستطيع مـن خلالهـا أن تنـسج خيـوط التحالف بالسرعة المطلوبة، وقد وجدت هذه النقطة في الإسلام الـسياسي (الحمـادي، 2004).

فقد أظهرت الحرب ضد الإرهاب أن الولايات المتحدة استغلت ضـربات الحـادي عشر من أيلول 2001 لتعزيز نفوذها العالمي؛ فقد عزز الانتصار الأمريكي السريع في أفغانستان من تصاعد غرور الولايات المتحدة الأمريكية ودخولها في ما أسموه المرحلة الثانية من الحرب ضد الإرهاب؛ وذلك عندما أعلنت عن إدخال حركـات وتنظيمـات أخرى في لائحة المنظمات الإرهابية، وبخاصة حزب الله وحركتي الجهـاد الإسـلامي وحماس، وذلك استرضاء لضغط اللوبي اليهودي على مركز الإدارة فـي الكـونغرس الأمريكي (مزاحم، 2002). وكذلك فقد ساهمت الحرب على الإرهاب بعد 11 سبتمبر 2001، بإعطاء الرؤية الغربية للإسلام وللأصولية الإسلامية مظهـراً جديـداً يتـسم بالعدائية، والمواجهة، ومحاولة امتصاص انبعاث الصحوة الإسلامية من هذه الحركات،

الأصولية على اعتبار أن الحرب على الإرهاب أصبح أساسا ومرتكزاً للرؤية الغربيـة للإسلام والإسلام السياسي خصوصا، فظهرت أطروحات فكرية كأطروحـة صـموئيل هنتنجتون في صدام الحضارات، والتي تعتبر ركيزة فـي محوريـة الرؤيـة الغربيـة للإسلام والأصولية الإسلامية، وما رافق هذه الأطروحة الفكرية مـن انتـشار واسـع للعداوة الغربية للإسلام والمسلمين (نهرا، 2002).

يشهد العالم اليوم مرحلة جديدة تحمل جملة من التناقضات والمشكلات التي تظهـر بأشكال سياسية اقتصادية وثقافية مختلفة، تناقضات دفعت بالعقل الثقافي الغربـي إلـى استعداء الآخر، تمهيداً لإلباسه مختلف أنواع الشرور، لينتهي الأمر إلى إعادة تـشكيل هذا الآخر بما يتلاءم مع رؤية هذا العقل الغربي للآخر،الإسلام، حثاً لطلب عدو جديد، وتبريراً منطقياً لأحداث سبتمبر 2001 . إذن هذه الرؤية الغربية استقت مفـاهيم هـذه العدائية وعملية الصراع بين الغرب المسيحي والإسلام من خلال مقولات وأطروحـات شكّلت ركيزة أكيده في إعطاء الغرب نظرة توعوية للآخر والاهتمام به. وبالتالي أصبح العدو "الإسلام" مفهوماً يتم بناءه والتعامل معه في العقل الثقافي الغربي، و تقف مقولـة صدام الحضارات، بوصفها واحدة من أهم المقولات التـي طرحهـا العقـل الثقـافي الأمريكي، وهي تتجه لرسم صورة لمستقبل العلاقة بين الغرب والشرق على أنه صراع مع الإسلام عند خطوط التقسيم الثقافي (صالح، 2003).

وكان ذلك بعد استكمال العقل الأمريكي لعملية تأسيس المستقبل على انه صراع بين حضارات متعادية بدأ البحث عن العدو، وتم ترشيح "الإسـلام"؛ فقـد قـام المثقفـون الأمريكيون في 2002/2/12 بنشر رسالة موجهة إلى العالم الإسلامي موقعة مـن 60 أكاديمياً وباحثاً أمريكياً، يقدمون من خلال تصوراتهم شكل العلاقة بين الغرب الأمريكي والعالم الإسلامي و يدافعون فيها عن حرب حكومتهم ضد الإرهاب (صالح،2003).

وبالنتيجة فقد بدأت بعد الحادي عشر من سبتمبر ترتسم معالم سـيناريو أمريكـي غربي لإعادة صوغ التوازنات الإستراتيجية في العالم، وتحديـداً فـي منـاطق آسـيا الوسطى، وكانت هذه الأحداث كافية لتبرير هذا السيناريو لإعادة رسم خريطة الـشرق

الأوسط و رسم الحدود الإستراتيجية لمراكز الثقل السياسي في القرن الحالي، وهذا هو جوهر أطروحة صموئيل هنتنجتون الإستراتيجية المغلفة بصراع الحضارات أو بترسيم الحدود الدينية التي يمكن أن تستغل – أحداث سبتمبر – في تطويق العـالم الإسـلامي جغرافياً وعزله عن الدوائر الحضارية التي تحيط به (الربيعو،2003).

ففي صيف 1993 نشر صموئيل هنتنجتون مقالته (صـدام الحـضارات)، والتـي طورها فيما بعد إلى كتاب أصدره عام 1996 يحمل العنوان نفسه، وذلك ليرسم فيهمـا ملامح مرحلة جديدة في السياسة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، ويعلن فرضيته بـأن المصدر الأساسي للصراع في هذه المرحلة لن يكون أيديولوجيا في المقام الأول، ولـن يكون اقتصاديا، بل إن المصدر الرئيسي للصراع بين البشر سيكون ثقافيـا، وسـتكون الصراعات الأساسية في السياسات العالميـة صـراعات بـين الأمـم والمجموعـات الحضارية المختلفة لا بين دولة ودولة. فصراع الحضارات هو الذي سيـسود المـشهد العالمي، وإن الصراع الحضاري الأساسي في العالم سيكون بـين الإسـلام والغـرب (عوض، 2002). وقد اعتمد هنتنجتون في تناوله قضية الصراع والصدام بين الإسلام والغرب على مقالة صدرت عام 1990 تحت عنوان (جذور الغضب الإسلامي) للمؤرخ المستشرق برنارد لويس، المعروف بعدائه للعرب والمسلمين ودعم إسرائيل (عـوض، 2002).كذلك، فقد كان ثمة تحولات مهمة على رؤية أمريكا لذاتها ودورها العـالمي، ومن ضمن ذلك مفهومها لأمنها القومي الذي لم يعد يقتصر على مـا يجـري داخـل حدودها وإنما بات يشمل العالم أيضا، ولاسيما العالم العربي والإسلامي بسبب انتـشار الفقر والجهل والتسلط والفساد فيه. وبرأي الاستراتيجيين في الإدارة الأمريكية، فإن هذه العوامل هي بمثابة التربة الخصبة لتنامي النزعات الأصولية والتطرف والإرهاب التي تهدد الاستقرار في المنطقة الشرق أوسطية والاستقرار العالمي (كيالي،2004).

ويمكن القول إن مقولات صدام الحضارات ونهاية التاريخ وإعادة إحيـاء دلالاتهـا وقيمها ودعواتها في عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، وظهور ذلك الحضور القـوي والفعال لتيار المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية، لا تقل أهميتها كركيـزة لتـأطير

وتغيير رؤية الغرب للإسلام والأصولية الإسلامية، وهذا ما يميز السياسة الأمريكية في عهد إدارة الرئيس بوش الابن، بأنها باتت تخضع لاسيما بعد أحداث سبتمبر 2001 لتيار أيديولوجي، هو تيار المحافظين الجدد، الذي يتبنى موقفاً متشدداً مفاده أنه ثمة صراعاً بين الخير والشر في العالم (كيالي، 2003).

والواقع أن الإدراك الغربي السلبي للإسلام والمسلمين يرجع بالأساس إلى الصورة المختزلة والمشوهة للإسلام التي ترسخت في الذهن الغربي عبر العصور، والتي ساهم في ترسيخها ونشرها وسائل الإعلام الغربية، بالإضافة إلى الأطر الثقافية المتراكمة التي تركز على النظرة الغربية للإسلام على اعتبار أن الإسلام يجسد الغموض والتعسف والطائفية(أبو المجد، 2002). على الرغم من أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حاولت الإدارة الأمريكية الحد من التوترات ومحاصرة ردود الفعل الغاضبة داخل الولايات المتحدة ضد المسلمين الأمريكيين ومراقبة ردود الفعل من قبل العالم الإسلامي وعملية الربط بين الإسلام والإرهاب. علما بأن الولايات المتحدة قد تفجر توتراً في منطقة العلاقة المتوترة بينهما أصلاً وبين الحركات الإسلامية التي تعدها " متطرفة " وخاصة بعد اتهامها لجماعة القاعدة بقيادة ابن لادن بالقيام بهذه الحوادث، واستخدم الرئيس بوش كلمة " صليبية " في رده على هجمات الحادي عشر من سبتمبر والتي أججت مشاعر التشدد الإسلامي، وذكّرت المسلمين بالحملات الصليبية التي قام بها الغرب ضد المسلمين في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر (محمود، 2002).

ولقد ساهم ظهور قضايا حيوية على مسرح العلاقات الدولية، في بلورة رؤية غربية للإسلام وحركاته وتنظيماته (فلم تعد المشكلة الفلسطينية تشكل القضية المركزية في الصراع العربي الإسرائيلي وهو أمر لم يعد موجوداً الآن) فلقد أصبحت القضية المركزية هي التهديد النووي كما يدعي الغرب؛ ففي الوقت الحالي لا يوجد حل عسكري لمشاكل الفقر والأصولية والإرهاب، وإن الخطر الأعظم هو مزيج من الأسلحة النووية والأيديولوجية المتطرفة، ولمثل هذا النوع من المخاطر لا يوجد هناك

حل عسكري مقبول، ومن خلال التحالف المسؤول فقط يمكن إنقـاذ الـشرق الأوسـط ودولة من الخليط القاتل المتمثل بالقوة النووية والأصولية، هذا ما أبرزه شمعون بيريز في كتابه الشرق الأوسط الجديد، والذي شكّل نقطة البداية لحديث بلورة وتغيير في نهج رؤية غربية للقضايا والشؤون الدولية، وتحديد الخطر ونوعية العدو المتمثل كما يقـول بيريز بالأصولية (محمد، 2002).

ففي واقع الحال، يمكن القول إن أسـس ومرتكـزات الرؤيـة الغربيـة للإسـلام والأصولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، قـد تمخـضت مـن أفكـار الأكاديميين والمثقفين الغربيين، حتى إنها أصبحت رؤية تستند علـى دليـل المواجهـة الفعلية بين الغرب والإسلام وحركاته الأصولية بناء على خلفيات العنف الأيـديولوجي. فيمكن الإحاطة ببعض أسس هذه الرؤية بعد 11 سبتمبر 2001 وكما يلي:

1- الأساس التاريخي المشحون بالعدائية ضد الإسلام، من خلال منطلقات الحروب الدامية بين الحضارتين على مر العصور والبحث عن عـدو جديـد، والـدعوة لتشكيل حلف تعاوني غربي ضد العدو الأصولي المرتبط بكافة صـور العنـف والتطرف والإرهاب.
2- ركيزة الإستراتيجية الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً بالحفاظ على نطـاق أمني تحسباً للعدو الجديد "الإرهاب" الذي يعتقد الغرب جازماً أنـه ينبـع مـن الأصول الإسلامية المتطرفة، ويعنون به الإسلام السياسي.
3- عامل الدين المؤثر على سياسيات الغرب وخصوصاً تيار المحـافظين الجـدد الباحث عن حرب ضد الأصولية وإعادة ترتيب الأوراق - أوراق منطقة الشرق الأوسط من جديد- للحفاظ على مصالحهم وتحقيق الهيمنة العالمية.
4- حجم الحرب الإعلامية الهائلة ضد الإسلام والمسلمون وما يتبعها من تحريـف وتشويه والتباس في حقيقة الإسلام والمحاولة لربطه بالإرهاب والدموية والعنف (بورغا، 2003).

وكذلك، فإن رؤية الغرب المرتكزة على صراع ومواجهة فعلية قادمة، ينبـع هـو

الآخر من تغير شكل الصراعات الدولية وإن أول قمة تعقد بعد أحـداث 11 سـبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، التي دشنت أهم الصراعات في النظام العالمي الجديد فـي بداية القرن الحادي والعشرين، أي الصراع بين الولايات المتحدة والإرهاب الذي يتمثل أساساً وفق الرؤية الأمريكية في قوى التطرف الإسلامي، هي التي حـددت بعـد 11 سبتمبر 2001 شكل الصراع ومظاهره وأطرافه، باعتبار الإسلام السياسي والأصولي قد تم وضعه ضمن أطراف حرب الغرب والولايات المتحدة على الإرهاب، مما جعـل الرؤية الغربية للإسلام رؤية عدائية، ونظـرة ضـيقة لمجـالات الحـوار والتفـاهم والدبلوماسية (الأشعل، 2002)؛ لأن الرأي العام الغربي أصبح مشبعا بالصورة السلبية للعرب والمسلمين على اعتبار أنها أصبحت بمثابة حقيقة لا تقبل الجدل، وبالتالي لم يكن صعبا على الرئيس الأمريكي بوش أن يوجه الاتهام مباشرة إلى العرب والمسلمين إثـر اعتداءات 11 سبتمبر.

ومن الصعب مناقشة قضية الإرهاب دون التطرق إلى تأثيراتها على علاقة الإسلام بالغرب، وباعتبار أن كل من قاموا بعمليات 11 سبتمبر كانوا من المسلمين، فقد نشأت علاقة سلبية بين الإسلام والإرهاب، وأن هناك مسؤولين كباراً في الولايـات المتحـدة والغرب وكتاباً ومثقفين يربطون بين الإسلام والإرهاب ويعتبرون الإسلام بأنـه ديـن يدعو إلى العنف ويحرض أتباعه على معاداة وكراهية الآخر. وهذه الرؤيـة الغربيـة للإسلام أدت إلى تزايد الفجوة بين الغرب والعالم الإسلامي، بدلا من تضييقها (شـلبي، 2005).

وبهذا يمكن القول، إن القراءات ذات المقاربات الثقافية والحضارية تعددت وتكاثرت في الغرب في الآونة الأخيرة، خاصة تحت وقع أحداث الحادي عشر من سبتمبر ممـا جعل من قراءة ثنائي " البربرية والحضارة " إحدى أبرز فئات القراءة التحليلية للعلاقات الدولية، وإن هذه المقاربات خاصة عبر مقولة صدام الحضارات تُعد تصعيداً في قراءة التهديد والعداء السياسي. ففي السابق كان الاتحاد السوفيتي يوصف بالعـدو لاخـتلاف أفكاره مع الأفكار الغربية، أما اليوم فالعالم الإسلامي وخصوصاً حركاتـه الأصـولية

يوصف بالعدو لأنه ببساطة هو الآخر المختلف أيضا بأفكاره عن الغرب، ويعبر هـذا التصعيد عن انخفاض حاد في سقف التسامح في الغرب (بن عنتـر، 2005)، ضـد الإسلام ومهده المنطقة الشرق أوسطية.

2.4 محددات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر مـن سـبتمبر 2001 .

يوجد العديد من المحددات التي أثرت على العلاقة ما بين الغرب والإسلام في الفترة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومحاولة تحديد العلاقـة بينهمـا. سـيتم الحديث عن أهم هذه المحددات وباختصار؛ فتلعب مراكز البحوث والدراسات ووسـائل الإعلام في الغرب عموماً وفي الولايات المتحدة خصوصاً دورا في توجيه القـرارات السياسية والرأي العام كمحددات للسياسة الغربية الأمريكيـة، وكـذلك كـأدوات يـتم استخدامها في أحيان أخرى، وخاصة فيما يتعلق بميدان السياسة الخارجية تجاه الـشرق الأوسط بشكل عام والإسلام بشكل خاص.فتقوم هذه الأطـراف المؤسـسية بإصـدار الدراسات الموجهة وعقد الكثير من الندوات وورش العمل ونـشر التقـارير الخاصـة والعمل على تقديم النصح لصانعي القرار، ويسيطر على هذه المؤسسات العديـد مـن العقليات الأمنية التي يغلب عليها التعامل مع الإسـلام الـسياسي بمفهـوم الإرهـاب والتعصب و التطرف، وتتمثل هذه العقليات في الباحثين الموجهين سياسياً وأيـديولوجياً بعقيدة العداء والهيمنة على العالمين العربي والإسلامي كالصهاينة مـثلاً (الخرنـدار، 1997).

فعقب انهيار الاتحاد السوفيتي وما رافقه من تجليات، فقد انبرى الكثير من مراكـز الفكر الأمريكية للبحث عن عدو جديد؛ فكانت اليابان هي أول من تم ترشيحه، وتلتهـا الصين، ثم جاء الخطر الأخضر (أي الإسلام) الذي استقر عليه الرأي بعد فترة تقارب العامين من البحث والتنقيب وتمثل ذلك في مقال ثم كتاب صـموئيل هنتنجتـون عـام 1996، كما ذكر سابقا، ثم التعبيرات التي امتلأ بها الخطاب السياسي الأمريكي مثـل

تعبير محور الشر الذي استخدمه الرئيس بوش عام 2002، والدول المارقة...الخ.

ففي الأوقات التي تضطرب فيها الأوضاع السياسية في المنطقة الشرق أوسطية، وفي أي منطقة لها علاقة بالمصالح الغربية، تقوم الصحافة الغربية بإعداد التقارير وتخرج دراسات عن الأصولية الإسلامية وتأثيرها في تلك الأحداث؛ فمنذ بداية الانتفاضة الفلسطينية في أواخر ثمانينيات القرن الماضي وأحداث الخبز في الجزائر في أكتوبر عام 1989، فقد بدأت الأحاديث عن الحركات الأصولية والتيار الإسلامي. فمنذ فترة طويلة تحول الإسلام والمسلمون إلى أخبار موجهة في الذهن والخاطر الأمريكي، وذلك من خلال تصوير وسائل الإعلام للإسلام بأنه حضارة معادية لهم ويترادف ذلك وشبح الإرهاب (الأصور، 2002).

فلم يتحسن الفهم العام للشرق الأوسط وللعرب والإسلام في أمريكا بعد أحداث سبتمبر وامتلأت المكتبات بكتب كثيرة عن الإسلام ولكنها سيئة وتحمل بمضمونها عناوين رئيسية صارخة عن الإسلام والإرهاب والتهديد العربي والخطر الإسلامي. وإن تقسيم الرئيس بوش للعالم إلى "خير" و"شر" يمثل رؤية عنصرية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب والولايات المتحدة خلال فترة ما بعد الأحداث. كما امتلأت الأسواق الأمريكية بكتابات عدد من أكثر الكتاب الأمريكيين تطرفاً في موقفهم من المسلمين والعرب مثل دانيال بايبس مؤلف كتاب " الإسلام المسلح يصل أمريكا " الصادر عام 2003 وستيفن امرسون مؤلف كتاب " جهاد أمريكي الإرهابيون الذين يعيشون وسطنا " الصادر العام نفسه، فهؤلاء روجوا لنظرية أن المسلمين والعرب المقيمين في أمريكا والغرب هم أعداء مقيمون في الولايات المتحدة (بيومي، 2003).

كما ظهرت مجموعة أخرى من الكتابات الساعية إلى خدمة جهود مؤسسات السلطة الأمريكية في حربها على الإرهاب بالتنظير لفكرة تدخل أمريكا لإعادة تشكيل العالم الإسلامي؛ ومن هذه الكتابات دراسة أصدرتها مؤسسة راند الأمريكية للأبحاث عام 2003 بعنوان " الإسلام المدني الديمقراطي"، والتي دعت صراحة إلى تبني سياسات أمريكية من شأنها مساندة الجماعات المسلمة العلمانية والتقدمية مالياً وسياسياً وإعلامياً،

والدراسة تشير إلى أن الخلفية الثقافية والحضارية لصورة الإسلام في الولايات المتحدة ليست السبب الوحيد لتشويه علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي وبعث التوتر بينهم، فهناك عوامل أخرى عديدة تساهم في ذلك منها التصرفات المشينة التي تقوم بها بعض الأطراف المسلمة، أو الأمريكية ضد الطرف الآخر وتراث الأفكار النمطية السلبية التي يملكها كل طرف عن الآخر (بيومي، 2003).

فسيطرة المنظمات والجماعات الصهيونية على وسائل الإعلام ومراكز البحوث في الولايات المتحدة أقوى بكثير من أوروبا؛ ففي أوربا يعيش فيها حوالي 20 مليون مسلم وذلك يعني أن فرص تواصل المسلمين مع أوروبا أفضل منها مع الولايات المتحدة، ولكن بعد 11 سبتمبر تبين أن الظروف الفكرية وطقوس مواجهة الإسلام والجاليات المسلمة انتقلت إلى أوروبا أيضا حتى أصابت بلاداً مثل انجلترا الذي اشتهر بقدرته على احترام التعددية الثقافية (هويدي، 2006). وإن مثل هذه السيطرة لهذه الجماعات الصهيونية زادت من تعميق الفجوة بين الإسلام والغرب، مع محاولة قطع الطريق إلى مساعي التواصل أو التعايش بين العالم الإسلامي والدول الغربية، لما تقوم به مثل هذه الجمعيات والمراكز من نشر الأفكار والأخبار عبر وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام "وهمجية المسلمين" وربط أحداث العالم بما فيها أحداث 11 سبتمبر بالمسلمين. يؤكد ذلك على دور هذه المؤسسات في توعية العقل الغربي وتغذيته بسموم الإعلام ضد الإسلام، وإن هذه الحملة الإعلامية التي تقودها منظمات صهيونية حققت قدراً من النجاح، فقد ساهمت في إحداث شرخ في علاقة الطرفين الإسلام والغرب(هويدي، 2006).

ويلعب الإعلام دوراً هاماً وخصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر في صياغة وتحديد علاقة الغرب بالعالم الإسلامي من خلال التركيز على تبرير الحرب على الإرهاب، ووضع الإسلام والأصولية الإسلامية في قفص الاتهام واتهامهم بالتطرف والإرهاب؛ وذلك من خلال الحجم الإعلامي الهائل في الغرب وأمريكا خصوصاً؛ فالولايات المتحدة تسيطر على أكثر من 80% من سوق الإعلام وهذا يعني أن 80% من التدفق

الإعلامي على امتداد العالم هو أمريكي وأن التحكم الأمريكي في القنوات والآليات الإعلامية والثقافية والمعلوماتية ووسائل الاتصال، قد بات شبه كامل وإن معظم المسيطرين على الإعلام الأمريكي هم من اليهود المرتبطين ببيوت رأس المال الكبرى المتحكمة سياسياً وإعلامياً وثقافياً بالعالم حالياً (عبد الرحمن، 2006).

فلقد لعبت القنوات ومراكز الاتصال المعرفي دوراً حيوياً في تغطية الحرب على الإرهاب واحتلال أفغانستان والعراق من خلال حملة تبرير للحرب وربطها بالفكر الديني والدفاع عن الأمن والسلام. وقد أتاحت هجمات 11 سبتمبر للأمريكيين الصهاينة والمتصهينين فرصة تحرر ألسنتهم وأقلامهم، ويلاحظ متابعو ما يكتب وما يقال في وسائل الإعلام الأمريكية أن هؤلاء هم أشد المحرضين على كراهية المسلمين والعرب، إذ بدأت حملة يهودية صهيونية لإثبات أن عدد المسلمين الأمريكيين يزيد عن التقديرات السائدة، وأن هناك أبحاثاً علمية ومراجع تقدر العدد بنحو ستة ملايين، وهذه الدراسات وغيرها تحاول ربط مثل هذه الإحصائيات بحجم الخطر الداهم من تزايد أعداد المسلمين في الولايات المتحدة (يوسف،2002).

كذلك، فإن إسرائيل تلعب دوراً رئيسياً في تحديد علاقة الإسلام بالغرب عموماً وبالولايات المتحدة خصوصاً، بسبب تمسك الغرب والولايات المتحدة بها والتحالف القائم بينهم، فقدرة التأثير اليهودي والإسرائيلي على صناعة القرار والرأي العام الأمريكي يكمن في تأثير اللوبي اليهودي على الكونجرس والإدارة الأمريكية باستخدام المال في حملات الدعاية الانتخابية للمرشحين للمناصب العامة والمجالس التشريعية في الولايات المتحدة، فاستغلت إسرائيل أحداث الحادي عشر من سبتمبر لشحن اللوبي الصهيوني والمجتمعات الغربية والرأي العام الغربي بعناصر الكراهية والعداء للعرب والمسلمين (الدسوقي، 2001).

ومن منطلق الربط العضوي والمنطقي لعلاقة الغرب بالإسلام بشكل وهيئة السياسات الدولية ونمط إستراتيجية التعامل الدولي، وخصوصاً إستراتيجية الغرب في ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث تغيرت اتجاهات السياسة الغربية

والأمريكية على وجه الخصوص في تعاملها مع معطيات المسرح الـدولي ومتغيـرات اللعبة السياسية. ولعل من المؤكد ترتيب كل المحددات الأنفة الذكر على علاقة الغـرب بالإسلام؛ والتي تم إجمالها بدور مراكز الأبحاث، واللوبي اليهودي، وحضور إسـرائيل كلاعب إستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط؛ وهنا لا بد مـن التأكيـد أنـه بعـد 11 سبتمبر، فقد ساهم حضور المحافظين الجدد في تغيير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط مما أدى في محصلة الأمر، لأن يلعب العامل الـديني دوراً محوريا في تحديد علاقة الغرب بالإسلام (فراشون، 2005).

فكان تركيز المحافظين الجدد على ما يسمونه بالأنظمة المستبدة والديكتاتورية فـي المنطقة وباعتبار أن الإسلام العدو الجديد للديمقراطية؛ لذلك فمنذ الوهلة الأولـى لـدى وقوع هجمات 11 سبتمبر فقد أضفى بوش على ما يجري صفة النزاع الكوني والأبدي، وقال عقب ساعات قليلة من وقوع الهجمات إن تلك الهجمات تمثل انطلاقـة الحـرب الكونية ضد الشّر، وأضاف أن الولايات المتحدة مدعوه لكي تتحمل مهمتها التاريخيـة وإن الرد على هذه الهجمات هو تخليص العالم من الشّر مشدداً على أن النصر مؤكـد في هذه الحرب؛ لأن الله يقف إلى جانب قوى الخير التي تمثلهـا الولايـات المتحـدة (فراشون، 2005).

فخلال جميع التصريحات التي سبقت الحرب على أفغانستان واستمرت حتى بعـدها وصولاً إلى الحرب على العراق، واصل الرئيس بوش استخدام التعبيرات الدينية. فقـد أظهر استطلاع للرأي العام الأميركي أجراه معهد بيو لاستطلاعات الرأي في مارس / آذار 2003 قبل أيام قليلة من الحرب على العراق أن نسبة 77% من الإنجيليين يؤيدون استخدام الولايات المتحدة لاستخدام القوة العسكرية للإطاحة بالنظام العراقـي (هـلال، 2003). وتجدر الإشارة هنا، إلى أن مجموع الإنجيلين بلغ أكثر من 60 مليون شخص خلال عام 2000 وهو ما يظهر مدى تأثير الكنائس الإنجيلية والقساوسة في بلورة رأي الشريحة الاجتماعية التي تشكل قاعدة انتخابية للرئيس بوش والمحافظين الجدد، وكـان من مضمون كلمة الجنرال بوكين، الذي يتولى مهمة القضاء على أسامة بن لادن فـي

عام 2003 بإحدى الكنائس؛ إن الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الإرهاب " هي حرب ضد عدو اسمه " الشيطان "، ويقصد بذلك الإسلام (هلال، 2003).

فما كان من المحافظين الجدد إلا استغلال هذه الأحداث بحضورهم القوي في إدارة بوش ودعوتهم للحرب ضد الإرهاب لإعادة تشكيل الشرق الأوسط. وكانت الحرب على أفغانستان لإسقاط نظام طالبان كمثال لتغيير نظام أصولي يحتضن منظمة إرهابية – كما يقولون – ومثل العراق للمحافظين الجدد النموذج المثالي لتطبيق تصورهم القائم على الحسم العسكري والوضوح الأخلاقي أو العسكرة والدمقرطة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط، وهذا الحضور القوي للمحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية وتعبئتهم دينياً للحرب في منطقة الشرق الأوسط قد زاد من تعقيد إشكالية العلاقة بين الغرب والإسلام وذلك بعد أن أصبح الخطاب السياسي للمحافظين الجدد بعد 11 سبتمبر يقوم على تقسيم العالم إلى أعداء وأصدقاء، وإن الحرب هي ضد الإرهاب الأصولي وإنه يجب على الولايات المتحدة أن تستعمل العصا الاستباقية في حربها ضد الإرهاب (عطا الله، 2003).لذلك فقد امتلأ قاموس المحافظين الجدد بمصطلحات الفكر والهوية و محور الشّر والشر القادم والضربة الاستباقية. فكل هذه المنطلقات الفكرية قد ترجمت الوضعية الدينية لتصبح أحد محددات علاقة الغرب بالعالم الإسلامي وبالأصولية الإسلامية والتنديد بما يهدد مصلحة إسرائيل، وبرؤية جديدة تقول إن حماس وحزب الله هما الخطر الحقيقي لوجود إسرائيل، بعد نعت كثير من الحركات والأنظمة الإسلامية العربية بالإرهابية. وبهذا فان محددات علاقة الغرب بالإسلام بعد 11 سبتمبر ارتبطت معاً لتؤكد على الشكل الجديد والمظهر الجديد لعلاقات عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 (النابلسي،2004).

3.4 الأطر الإستراتيجية للمواجهة بين الغرب والإسلام في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

إن الإطار الإستراتيجي لمواجهة محتملة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي

عشر من سبتمبر 2001 ضمن منطقة الشرق الأوسط يرتبط أساسا بالإستراتيجية التـي تم تحضيرها للحرب على ما يسمى بالإرهاب، وعلاقتها بإستراتيجية الولايات المتحـدة الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، هذا الإطار الإستراتيجي العملي يرنو بعيداً لمواجهة فعلية بين الغرب – من خلال التحالف الدولي ضد الإرهاب – والإسلام وما يرتبط بـه من حركات وموجات أصولية اتخذت شكل الإسلام السياسي، وبهذا تكون قـد تأكـدت ملامح المواجهة وذلك بالاعتماد على مبررات الحرب على الإرهاب، وسياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط والذي حدد شكل العلاقات الدولية لما بعد 11 سبتمبر2001.

فالولايات المتحدة الأمريكية تطرح ملامح جديدة لنمط السياسة الخارجية والدولية، والمسؤولون الأمريكيون يشعرون بهذا الأمر بوضوح بالغ ويجدون أنفسهم أمام واقـع يحتم عليهم تغيير أنماط العلاقات الدولية (الخيرو، 2002). وإذا كانـت جـذور مـن الأفكار قد ظهرت عبر طروحات ما سمي بالنظام الدولي الجديد 1991، فإن علاقـات التفاعل الدولية لما بعد أحداث أيلول/سبتمبر 2001 قد أزالت ما تبقى من حواجز أمـام انطلاقة أمريكية جديدة لتحديد معالم السياسة الدولية بعد أن أصبح المفهـوم الأمريكـي للإرهاب في محاربة الأصولية والتطرف والعنف، يتطلب مواجهتـه فـي عقـر داره (الخيرو، 2002).

فالحرب الدائرة ضد الإرهاب والتي بـدأت مـن أفغانـستان قـد سـاقتها ريـاح الأيديولوجية والخطاب الديني لتعمير السلام على الأرض، ونبذ العنف والتطرف، كمـا يدعي الغرب، وهذا مما أدى إلى فتح الباب لاتهام الإسلام وحركاته الأصـولية، وهـو الشيء الذي أكدته إستراتيجية هذه الحرب لتكون بين طرفين همـا الغـرب والإسـلام الأصولي. إن الحرب على ما يسمى بالإرهاب التي بدأت من الناحية العملية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت محصلتها الحرب على أفغانستان والعراق ؛ إذ عملت الولايات المتحدة كل ما بوسعها لجعل التهمة حقيقة واقعة لا تقبل النقاش ضمن رؤية إستراتيجية تستند على جملة حقائق جيوإستراتيجية فرضت نفسها في إطار ما يسمى بسياسة الأمر

الواقع التي ستكون من المقدمات الأساسية لبناء الإستراتيجية الأمريكية الجديدة (الحمد، 2003).

فمن أهم مقومات هذه الإستراتيجية هو اعتبار أن مصادر الخطر لم تعد فقـط فـي الدول النظامية، بل تعدته إلى الشبكات الإرهابية والدول المارقة الأمر الذي يـستدعي قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربات قوية لهذه الدول والشبكات بما يحول دون تعرض المصالح الأمريكية للخطر (الحمد، 2003). وإن هذه الإستراتيجية الأمريكيـة التـي أعلنها الرئيس جورج بوش والتي تناولتها وسائل الإعلام بالشرح والتحليل تقوم علـى تفكيك التركيبة السياسية الموجودة بالدول العربية، ونشر الديمقراطية الليبرالية العلمانية وفرضها على الدول العربية والإسلامية، والقيام بضربات عسكرية استباقية لأي تهديـد للغرب وخصوصاً الولايات المتحدة (الجوهري، 2001).

فقد تحددت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الآليـة الإسـتراتيجية للمواجهـة القادمة بين الغرب والإرهاب الذي تم ربطه بالإسلام والحركات الأصولية الإسـلامية، فكانت هذه الحرب التي تقودها الولايات المتحدة التي بدأت حسب أولويات إستراتيجيتها في الشرق الوسط، الضربات الاستباقية واستخدام العصا بدلاً من الدبلوماسية، ذلك فـي ظروف عدو لا هوية له وضمن طقوس راديكالية تساهم في تنامي العنف والتطرف في منطقة الشرق الأوسط (الجوهري، 2005).

فقط أعطت أحداث الحادي عشر من سبتمبر الأولوية لمكافحة الإرهـاب، و كمـا أفرزت العديد من المعاني والدلالات العامة، ولعل من أهمهـا تغييـر مجموعـة مـن المفاهيم التي حكمت العديد من الإدارات الأمريكية مثل ضرورات التنافس مع روسـيا والصين، كما إن تأييد غالبية دول العالم للتحالف ضد الإرهاب، ومشاركة الكثير مـن الدول سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لا يلغيان الهواجس المرتبطة بإعادة ترتيـب أولويات الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه الإرهاب الدولي ومـع كـل دول العـالم (المسعودي، 2006). فهلامية فكرة الحرب على الإرهاب وعدم وضوحها قد يتـرك المجال مفتوحاً أمام مختلف التفسيرات، وبالتالي يبيح أي تصرفات أمريكيـة لمحاربـة

الخطر بما في ذلك غزو دول بعينها كما حدث مع أفغانستان والعـراق، أو منظمـات بعينها كما حدث مع العديد من منظمات المجتمع المدني خاصة تلك التي تحمل طابعـاً إسلامياً (المسعودي، 2006).

فلقد ربطت الولايات المتحدة بين مرتكبي الأحداث وبين دول إسلامية، ومـن هنـا يمكن القول إن الولايات قد اتخذت من العالم الإسلامي عدوا لها تحت ذريعة محاربـة الإرهاب كإطار إستراتيجي بإمكانه تحديد طبيعة ونسق المواجهة بين الغرب والإسـلام الذي يشكل الهدف الإستراتيجي الأهم والحقيقي لهذه الحرب، وهذا ما أكده قائد القيـادة المركزية الأمريكية الوسطى جون أبي زيد، بقوله إن العالم سيواجه حرباً عالمية ثالثـة إذا لم يتوقف التشدد الإسلامي (المصاروة، 2006). وهذا ما أكد عليه أيضا جـيمس رولزي رئيس المخابرات الأمريكية الأسبق عندما قال إن الولايات المتحدة تخوض الآن الحرب العالمية الثالثة وهذه الحرب قد تستمر لعدة سنوات، والأعداء فيها ثلاثة هـم : الملالي الذين يحكمون إيران، والفاشيت في العراق وسوريا، والمتطرفون الإسـلاميون مثل تنظيم القاعدة (الحارثي، 2004). وقبل ذلك، ما قام به الرئيس الأمريكي جـورج بوش الابن وحليفه الأكبر رئيس الوزراء البريطاني توني بلير عنـدما وجهـا الاتهـام مباشرة إلى العدو التقليدي للغرب (العرب والإسلام)، متحدثين عن حملة شاملة طويلـة يخوضها الغرب ضد العدو التاريخي، ومستخدما الأول مصطلح (Crusade) الذي يثير أول ما يثير في الذهن العربي معنى الحروب الصليبية، وباختصاره تعقيد العلاقة ما بين الغرب والإسلام بثنائية مبسطة (صراع الخير والشر) أو (نحن وهم)...الخ (عـوض، 2002).

ولكن لا بد من القول إن الإستراتيجية التي جهزت لمحاربة الإرهاب يظهـر فـي نواتها التركيبة الفكرية إخراج المواجهة بين الغرب والإسـلام علـى خـشبة مـسرح العلاقات الدولية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، بنمط آخر يغلب عليـه الإطـار الفكري والسمة الإيديولوجية؛ وذلك رغم الإدراك بأن هناك تياراً أصولياً نسبياً يختلـف عن شيوع أيديولوجية المواجهة بين الإسلام والغرب. إلا أن منـاخ المواجهـة الـذي

أشاعته الولايات المتحدة في وسائل الإعلام في عموم العلاقـات الدوليـة – بعـد 11 سبتمبر 2001 – لم يفرق كثيراً بين التّيار الأصولي المطلوب مواجهته ومحاصرته – على خلفية قيامه بالإرهاب – وبين التيار الإسلامي العام الذي يمثل نمطاً وقيماً مختلفة عما يدعو إليه الغرب عامة، ويقوم على قيم التسامح والقبول بالآخر، ومثل هذا التداخل الذي بدأ مقصوراً في الأداء الإعلامي والسياسي الأمريكي، قام به أكثر من عامل، مما أدى إلى استفزاز للمجتمعات المسلمة، وأكد لقطاعات عريضة ذات طابع شعبي قناعات سلبية حول رغبة الولايات المتحدة بالتدخل في تغيير أنماط حياة المسلمين، وكل ذلـك تحت قائمة شعارات فضفاضة كدمقرطة العالم الإسـلامي، وركـوب قطـار الحداثـة للحيلولة دون وقوع أعمال تطرف وإرهاب في العالم (دريفيوس، 2004).

قد يكون كلّ ذلك بمجمله مبرراً واضحاً لإعلان مواجهة تترسخ على قـيم وأطـر إستراتيجية لحرب قادمة، وتنبع من مصادر فكرية وأطروحات أيديولوجية ترسم ملامح المواجهة القادمة بين الغرب والإسلام، وهذا ما أكـده الباحـث الأمريكـي فرانـسيس فوكوياما عندما تحدث صراحة عن الإسلام، عندما قال إن الإسلام قد هزم الديمقراطية الليبرالية في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي، كما أنه يشكل تهديداً خطيراً للممارسات الليبرالية، وأنه مثل النازية كإيديولوجيات عدوانية(دريفيوس، 2004).

ففي معادلة الغربيين، فإن البشرية تقف في وجه وباء الإرهاب مع تصور أمريكـا كقائد، والهدف هو إبطال الإرهاب وجلب الإرهابيين إلى العدالـة، فـإن أحـداث 11 سبتمبر 2001 أعطت أقوى إطار أيديولوجي ودعائي للتدخل العسكري لأمريكا والغرب في أبعد زوايا العالم، مما يحدث تغييرا في التوازن الفكري والذي من الممكن أن يتغير بسرعة مع التحولات الدولية الجديدة، ولكن في هذه اللحظة فإن أطروحة صراع المدنية ضد الإرهاب وضعت السيطرة على الرأي العام في الغرب بشكل كامل تحـت أيـدي السياسيين والإعلام الغربي، مع وجود إطار فكري معقد وإلى حد ما مؤثر في الـدفاع عن الإسلام السياسي (أبو طالب، 2003). ومن هنا، فإن التطرق إلى أطر المواجهـة بين الإسلام والغرب أخذ الإستراتيجية العامة لمكافحة الإرهاب كإطار نظري وعملـي،

وأخذ أيضاً الإطار الفكري والإيديولوجي نظريا، لتحديد هوية المواجهة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 (أبو طالب، 2003). وهذا الإطار الفكري الإيديولوجي وجد ضالته فيما طرحه هنتنجتون والذي ساهم في بناء جدار لإطار فكري لمواجهة محتملة أو ربما فعلية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بقوله إن عالم ما بعد الحرب الباردة قد بدأ يرسو عندما حل تشارك الحضارة الواحدة محل الإيديولوجيات. ووفق هذا التعريف سيحصل فرز حضاري ويحل هذا الفرز محل الإيديولوجيات وتتجه عناصر الحضارة الواحدة في ما بينها إلى مزيد من الاندماج والتفاعل، وإلى مزيد من التأطير السياسي وضمن معطيات واقعية عن أن هناك محاولة غربية – أمريكية بالتحديد – لرسم ما يعبر عنه بعبارة " حدود الدم على تخوم العالم الإسلامي " (نور الدين،2002).

وهكذا فإن نظرية هنتنجتون هي نظرية واقعية من وجهة نظرهم، بمعنى أنها توفر لأمريكا الإطار النظري والإيديولوجي لاستكمال هيمنتها على العالم بعد انهيار الإتحاد السوفييتي، كما أنها تقوم بدور توحيدي في الداخل؛ إذ تصور للأمريكيين أن ثمة تهديداً يود القضاء عليهم لا لشيء إلا لكونهم أبناء حضارة مختلفة (نور الدين، 2002). ويرى هنتنجتون أيضا، أن النزاعات المحلية قد تؤول في السنوات القادمة إلى حرب كبيرة وإن هذه الحروب ستدور على الحدود الفاصلة بين الحضارات، وستكون الحرب العالمية الثالثة- إذا ما نشبت- حرباً بين الحضارات (نور الدين، 2002).

وإن مثل هذه الأطروحات قد لعبت دوراً محورياً في تشكيل مناخ لمواجهة قادمة بين الإسلام والغرب، وهيأت الظروف لقيام صراع بين الغرب والعالم الإسلامي وحركاته الأصولية؛ فإن انتشار العداوة للإسلام والمسلمين لدى الرأي العام الأمريكي قد يؤدي إلى ظهور خطاب سياسي جديد يتبنى بوضوح طرح المواجهة مع العالم الإسلامي، كما حدث بعد انتهاء الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، قضية رهائن السفارة الأمريكية في طهران، بتبني خطاباً سياسياً جديداً دعا إلى تغليب القوة على الدبلوماسية، وقد أدى اعتداء 11سبتمبر إلى توحيد الرأي العام الأمريكي وراء السياسة الأشد

عدوانية، فكان قرار الحرب على أفغانستان إلى حد مـا اسـتجابة لرغبـة المجتمـع الأمريكي في تحديد للعدو والانتقام منه (حنا، 2002). وقد تؤدي أحداث 11 سـبتمبر إلى تبدل في قراءة الخريطة السياسية للشرق الأوسط.

فالإستراتيجية الأمريكية السائدة لم تنظر إلى الوطن العربي كوحدة جيوسياسية، ولم تتعامل معه ككتلة حضارية لها هويتها، إنها أخذت بمفهوم الشرق الأوسط الذي يـضم مجموعة متماسكة من المصالح الإستراتيجية، لـذا فمـن المتوقـع أن يقـوم الفكـر الإستراتيجي الأمريكي بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، ليتحدد فيها مناطق الصراع ومحاوره الأساسية التي تلعب دوراً هاماً في بلورة السيطرة الفكرية والإستراتيجية على إيجاد مناخ من المواجهة بين الغرب والإسلام والوطن العربي (حنا، 2002).

4.4 المحاولة الغربية لربط الإسلام بالأعمال الإرهابية وأثرها على مجرى العلاقات الدولية في الشرق الأوسط.

إن الإسلام بكل منطلقاته الفكرية، وعلى خلفية حضارته السامية من خلال التواجد الدائم مع الآخر، واحترام وجوده وفكره وعقيدته ونبذ العنف والتطرف، واجه كل العصف والتعنت من كل الديانات والحضارات الأخرى؛ للمحاولة الجادة والمتكررة بربطه بالعنف والدم عبر مراحل التاريخ، منذ صراعه مع حضارة الغرب، والدين المسيحي. فأعادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى الذهن الغربي، مسائل "الخطر الإسلامي"، و"التطرف الإسلامي"،"والإرهاب الإسلامي". والحقيقة أن قضية الخطر الإسلامي المزعوم قد ظهرت في الفكر الغربي حديثا منذ نجاح آية الله الخميني في تأسيس دولة الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 لأن هذه الدولة الفتية قد اتسمت منذ البدء بظاهرتين:الأولى أنها إسلامية، والثانية أنها ثورية. فقد سعت إلى تصدير نموذجها عبر الحدود، وأعلنت عداءها المبكر "للشيطان الغربي" بزعامة "الشيطان الأكبر" الولايات المتحدة (حافظ،2004).

لكن الغرب استحضر فقط الصورة النمطية المشوهة، التي رسمها للعرب والمسلمين

على إنهم إرهابيون وحوش، يحضهم دينهم على القتل والغزو وتكفير الآخرين، ونسي أو تجاهل ظواهر الإرهاب في قلب أوروبا وأمريكا، من عينة إرهاب الجيش الايرلندي، ومنظمة الباسك في أسبانيا، وعصابات الصرب في البلقان. وبين الخلط المتعمد والجهل الفاضح وقع الإسلام ضحية الإرهاب، وفي هذا يقول المستشرق الألماني جير ونت روتر إن تصور الغرب عن الفهم ناتج عن مساواة وخيمة العواقب للإسلام بحركات التطرف، والتي اتخذت من العنف أسلوبا لها، وإن تنوع التيارات المختلفة داخل الإسلام لا يلاقي لدى الغرب أي اهتمام يذكر، والنتيجة إن الغرب وخصوصا أميركا قد تعمد الخلط والتشويه والذي يقوم على أن الإسلام دين عنف وتطرف وتعصب (حافظ، 2004).

فأحداث 11 سبتمبر قد أضافت للتحيزات السابقة الدفينة تأثيرا واضحا عن صورة الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال مختلف استطلاعات الرأي التي أجريت للأمريكيين تجاه الإسلام والمسلمين، والتي أوضحت أن ثلثي الأمريكيين يفتقرون إلى المعرفة الكافية بالإسلام والمسلمين، مع انتشار مشاعر سلبية عن الإسلام خلال فترة ما بعد أحداث سبتمبر بنسبة 20% -33%، وترتفع إلى 40% في أوقات الأزمات. وهذه المشاعر السلبية ترتبط بمعتقدات وخصائص ديمغرافية وأفكار نمطية معينة على رأسها الاعتقاد بأن الإسلام يحض على العنف واضطهاد المرأة (الموسوي، 2004).

إن الاعتقاد السائد بأن أحداث سبتمبر ساهمت في إعطاء مبررات أخرى غير تحقيق الأمن والسلام ومكافحة الإرهاب، وجد لها أصداء في المجتمع الدولي وعلى مسرح العلاقات الدولية لما بعد 11 سبتمبر 2001. فهذه الأحداث لم تكن سوى ذريعة لإعطاء دفع جديد لسياسات السيطرة والعدوان الأميركية وليس فقط على العالم الإسلامي بل على العالم كله؛ فحرب أفغانستان لا يمكن فصلها عن محاولات السيطرة على ثروات قزوين وتطويق روسيا والصين، وحرب العراق تقع في القلب من الرغبة في وضع اليد على نفط العالم، وفي الحالتين كان الإسلام المقاوم لأميركا هدفا لها، غير أن اخطر ما تتميز به الهجمة الأميركية الحالية هو أنها تستهدف ضمن الأهداف

الأخرى الهوية الإسلامية بمكوناتها الفكرية والثقافية والاجتماعية؛ فقد جاءت العناوين التالية: مناهج التعليم وتغيرها في دول الشرق الأوسط، ودور المرأة والديمقراطية والحريات، وحقوق الإنسان، تحت شعار ما يسمى بمبادرة الشرق الأوسط الكبير أو مشروع التغيير الديمقراطي في المنطقة (الموسوي،2004). فالولايات المتحدة متذرعةً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر رأت الفرصة مناسبة لمزيد من الاستيلاء على ثروات المنطقة، وضمان المزيد من أمن إسرائيل، وضرب الممانعة المتمثلة بالهوية الإسلامية. كل هذه المبادرات والشعارات التي أطلقها الغرب بعد 11 سبتمبر أنتجت حالة من الازدواجية في الخطاب الغربي أدت إلى تضخيم أحداث سبتمبر ليكون الإسلام المتهم الأول بالإرهاب في العالم (حتي، 2002).

وعلى أية حال، فإن الربط الغربي للأعمال الإرهابية التي حدثت في العالم بالإسلام تمت عبر الدعم والانتشار الإعلامي في أوساط الرأي العام، سواء في العالم بشكل عام أو في الغرب، لإظهار صورة الإسلام بصورة الدين الإرهابي؛ وبهذا فقد خلفت أحداث 11 سبتمبر اهتماما فكريا وإعلاميا كبيرا بالبحث عن مسببات الإرهاب ومحاولة تقديم الأجوبة على ذلك، وقد انعكس هذا الاهتمام في الكم الهائل والدراسات والأبحاث والمقالات الفكرية والإعلامية التي ذهبت لتحليل حالة المجتمعات الإسلامية والعربية باحثة عن الأجوبة. وفي هذا المناخ برز اتجاه يعمل على قراءة ثقافية فكرية وإعلامية تتسم بالخلط والعنصرية، تحاول هذه القراءة إرجاع العديد من المسائل وحتى غير المرتبطة بالجانب الثقافي إلى تفسير ثقافي عنصري جامد يربط بين الإسلام والإرهاب والتطرف، لأسباب تاريخية تتمثل في الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين(حتي، 2002).

فتفسير مسببات الإرهاب والمسؤول الأول عن الإرهاب في العـالم عمومـا وفـي منطقة الشرق الأوسط خصوصا، يتغذى من أطروحات فكرية تركز علـى المواجهـة الإيديولوجية. ويختلف المحللون الأمريكيون في توصيفهم لمضمون الموجة الحالية من الإرهاب الجديد، ولاسيما بشان العلاقة الارتباطية بين الإسلام والإرهاب، فعلى الـرغم

من أن الإرهاب موجود في العديد من الدول، ويصيب بدرجة أو بأخرى العديـد مـن الحضارات والثقافات، فإن بعض المفكرين الأمريكيين، وبالذات صموئيل، هنتنجتـون يركزون على أن الإرهاب لا يمثل شكلا من الصراع الدولي بقدر ما يمكن النظر إليـه باعتباره حروب المسلمين، سواء فيما بينهم أو بين غيرهم من غير المـسلمين، وهـي حروب قد تتطور إلى صدام كبير بين للحضارات، بين الإسلام والغرب، أو بين الإسلام وبقية العالم (إبراهيم، 2002). وفي المقابل، فإن هناك تيارا أخر يرى أنه ليست هناك حرب حضارية بين الإسلام والغرب، ولكن هناك حرب بين متطرفين ومعتدلين داخـل الحضارات الكبرى؛ فهناك متطرفون في الحضارة الإسلامية وكـذلك فـي الحـضارة الغربية يشنون حربا على المعتدلين(إبراهيم، 2002).

ولقد أصبحت محصلة الوضع الدولي بعد 11سبتمبر هي تزايد حالة ربط الإسـلام بالإرهاب ومحاولة اتهام عناصر وتنظيمات إسلامية بالعنف الـدولي والإرهـاب فـي العالم. وقد تبين أن الغرب سائر في عزمه على تضييق الخناق علـى المـسلمين فـي الغرب، وأن حالة التوتر والقلق التي يعيشها العرب والمسلمين في الغرب جراء أحداث 11 سبتمبر ولدت انعكاسات سلبية عليهم، وأبرزها تصاعد النزعة العنصرية واتساعها ضدهم في المجتمعات الغربية، وتشديد قيود ورقابة الشرطة على المقيمين من المسلمين إقامة قانونية، ومضاعفة أنشطة الطرد والإبعاد لمن لا يحمل منهم بطاقة إقامـة، فقـد أصبحت أغلبية البلدان العربية والإسلامية في قائمة المنـاطق الخطـرة علـى الأمـن الأوروبي والأمريكي. وهذه الأجواء والأعمال العدائية لا تؤثر على المسلمين في الدول الغربية فحسب، وإنما على المناخ السياسي لهذه الدول لتشجيعها التعصب مما يؤثر سلبا على المحاولات الدولية الرامية إلى تفعيل حوار الحضارات (الأصور، 2002)، والذي يجب أن يسود العلاقات الدولية في نظام العولمة في بعدها الداعي للتعـايش مـا بـين الثقافات والحضارات المختلفة.

وحتى عندما تتعرض وسائل الإعلام الغربية لظـاهرة التيـار الـديني المتـسامح والمنتشر في البلاد الإسلامية، فإنهم يؤكدون على بعض المصطلحات مثل الأصـولية

والتعصب الديني والعنف والتطرف، ويعطون هذه المصطلحات تفسيرات مغايرة لمفاهيمها الإسلامية الحقيقية، فعندهم أن مصطلحات التطرف والأصولية والجهاد والاستشهاد تعتبر في مجملها رافضة للحداثة الغربية والتعايش السلمي مع الأخر. فلا يزال الغرب يفسر الجهاد بأنه حرب دينية تنبع من الدين الإسلامي الذي يدعو إلى العنف والإرهاب في سبيل نشر الدين الإسلامي. فأصبحت كلمتا إرهاب وجهاد مرادفتين لكلمة إسلام (عبد المنعم،2004)، وأصبحت سمعة الإسلام في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11سبتمبر تتعرض لأشد الحملات ضراوة، حتى بدا بالظهور ما يسمى "الرهاب" من الإسلام (الاسلاموفوبيا) والتي تحتاج إلى عمل دؤوب لتحسين صورة الإسلام (بن طلال، 2002).

بالإضافة إلى كل هذا التحامل على الإسلام، ومحاولة ربطه بالإرهاب، فإن الإستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة والغرب في حملة مكافحة الإرهاب قدمت الإسلام بشكل وصورة بعيدة كل البعد عن منطلقات الإسلام الفكرية، وروح التسامح داخل بنائه الايدولوجي، وعلى الرغم من أن الحرب على الإرهاب أصبحت هي العنوان الرئيسي للسياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر، إلا أن الإدارة الأمريكية لم تطرح تعريفا لما هو الإرهاب الذي أعلنت الحرب عليه؛ حيث أصبح المسؤولون الأمريكيون يكررون حديثا عاما عن شبكات وتنظيمات إرهابية ونظم ترعى الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، وجهات تقوم بتمويله، دون الالتزام بتعريف محدد له خشية التقييد به. وفي هذا الإطار أصبح العرب والمسلمون في بؤرة التعريف الأمريكي الخاص الفضفاض للإرهاب، فالعديد من التنظيمات التي أدرجتها الإدارة الأمريكية على لوائحها كتنظيمات إرهابية، ووفقا لتعريفها، موجودة في دول عربية وإسلامية شرق أوسطية (نويهض، 2002)، ومن بين هذه الأحزاب والتنظيمات التي أدرجت على اللوائح الأمريكية للإرهاب، حزب الله في لبنان، وحركتا حماس والجهاد وكتائب الأقصى في فلسطين، وبعض التنظيمات الفلسطينية في سوريا.

وعلى خلفية المحاولات الغربية لربط الإسلام بالإرهاب أصبحت منطقة الشرق

الأوسط ساحة لاختبار مقولات وأطروحات فكرية ودينية. كل ذلك ساهم في ترسيم العلاقات الدولية في عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، بشكل يضمن تغييرها ومحورة اتجاهاتها ليكون الإسلام والأصولية الطرف الآخر في مواجهة ضد الإرهاب (ويكون المسلم هو المحب للدم والتطرف والقتل)، مما لعب دورا في التأثير على مجرى العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، لتكاد أن تكون مواجهة محمومة ضد الإسلام ومحاولة لتهميش الحضارة الإسلامية (نويهض،2002). وكل ذلك نتج عنه ما يسمى الاسلاموفوبيا، والذي هو انعكاس لتنامي ظاهرة يبحث لها الغرب عن تسمية حيث يختلف البعض حول دقة هذا المصطلح. ولكن هناك شعورا متزايدا بالظاهرة نفسها، علما بأن هذه الظاهرة ترتبط بتنامي المشاعر السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية.

ولكن من الممكن أن يلعب العالم الإسلامي دورا في مكافحة ظاهرة الاسلاموفوبيا بالرد عليها على مستويين أساسيين:

أولهما: تبني بعض البرامج العلمية المنظمة لتوعية المواطن الغربي على نطاق واسع ومدى طويل نسبيا بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة. والمهمة الثانية هي التعاون مع الأقليات المسلمة في الدول الغربية لتأصيل وتدريب أكبر عدد من السفراء المدنيين القادرين على تقديم صورة الإسلام الصحيحة للمواطن الغربي بشكل يومي ومحلي ومؤسسي منظم (نويهض،2002)، لتتم المصالحة بين الحضارتين الغربية والإسلامية لخير البشرية جمعاء.

وفي واقع الأمر، فإن الصورة المشوهة للإسلام يجب الرد عليها؛ فالإسلام دين التحرر من القهر والعدوان بفعل التشهد والإعلان أنه "لا إله إلا الله" أي المبدأ الواحد الشامل الذي يتساوى أمامه الجميع ضد الجبروت والطغيان وآلية العصر المزيفة، والقوة، والثروة، والجاه، والشهرة، والجنس، والترف، والعدمية. فالعنف نوع من المقاومة المشروعة للاحتلال والظلم بعد سد كل السبل. فالاستعداد ليس للحرب بل لإرهاب العدو ومنعه من الظلم والعدوان (حنفي ب، 2002).

الفصل الخامس

مستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام وطبيعة الصراع الذي يحكم تلك العلاقة

يتناول هذا الفصل مستقبل علاقة الغرب بالإسلام وطبيعة العلاقة والمواجهة بينهما، ومستقبل الحركات الإسلامية التي أصبحت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 إحدى أهم أطراف الحرب الدائرة ضد الإرهاب التي تشنها الولايات المتحدة والغـرب للقضاء على عناصر التطرف والعنف- كما يدعي الغرب، وسيقوم هذا الفصل بطـرح مجموعة من السيناريوهات التي ستحكم العلاقة بين الغرب والإسلام، وسـتحدد هـذه السيناريوهات طبيعة الصراع القادم ومنطلقاته ومستقبل الإسلام في مجمـل العلاقـات الدولية.

1.5 مستقبل الحركات والتيارات الإسلامية الداخلية والخارجية

لقد نشأت الحركات الإسلامية نتيجة تضافر عدة عوامل متنوعة ومتداخلة ومعقـدة في العالم العربي والإسلامي، وعلى المستويين الخارجي والداخلي، فعلـى المـستوى الخارجي؛ أدت الحرب العالمية الأولى وما آلت إليه من نتائج إلى وقوع المزيـد مـن الدول العربية والإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية الغربية المباشرة، كـذلك شـكل انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية عام1924، نقطة بارزة فـي أذهـان العديـد مـن الشخصيات الإسلامية التي ساهمت في إنشاء الحركات الإسلامية، باعتبـار أن الدولـة الإسلامية ضرورة دينية لحفظ الدين والتمسك به؛ لذا فقدت غلبت السياسة على المفاهيم الأخرى في فكر الحركات الإسلامية، وفي الوقت نفسه تداخلت هذه المؤثرات الخارجية مع عدد من العوامل الداخلية، كان من أبرزها قيام الدولة القطرية بـدلا مـن الوحـدة الإسلامية الشاملة في الدول العربية والإسلامية، بعد مرحلة من الصراع شاركت فيـه جميع القوى ضد الاستعمار الأوروبي(الأفندي،2002).

ويطلق مصطلح" الحركات الإسلامية"(ويفضل بعض الباحثين مصطلح "الأصـولية" ترجمة عن المصطلح الإنجليزي (Fundamentalism)، بينما يجنح آخرون إلى استخدام

تعبير " الإسلاموية" ترجمة أيضا عن المصطلح الإنجليزي ''Islamicist'' -على الحركات التي تنشط على الساحة السياسية، ويكاد يكون هناك ما يشبه الإجماع بين المحللين في هذا المجال في نسبة الحركات الإسلامية إلي الجهد الفكري والإصلاحي الذي بذله جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده(1849-1905)، حيث أبرزا السمات التي ستميز الحركات فيما بعد، وبخاصة تأثرها بالحداثة مع رفضها لها في آن معا (الأفندي،2002). والأصولية هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي''Fundamentalism'' والذي يقابله بالفرنسية ''Intergrism''. وقد نقل هذا المصطلح إلى العالم العربي دون الأخذ بالاعتبار أن هذا المصطلح ولد ونشأ في الغرب الكاثوليكي والبروتستانتي (كيبل، 1992).

أما بالنسبة للغربيين من كتاب وصحفيين وعلماء اجتماع وسياسة، فقد قاموا بإضفاء أوصاف ونعوت كثيرة على ظاهرة العودة إلى الجذور الإسلامية؛ فقد ادعى بعضهم بأنها نهضة أو أصولية أو يقظة أو صحوة أو اشتقاقات أخرى مثل الإسلاموية، والرهبوية الجديدة، ودعاها آخرون بأنها تشدد أو تجديد أو عودة إلى الإسلام. فكان التركيز المبالغ به على الطابع السياسي للحركة الإسلامية يهدف إلى تحوير للمغزى الحقيقي لدور الإسلام، لكن الحقيقة أن الصحوة تشمل جميع قطاعات المجتمع وليست محصورة فقط بحركات سياسية محددة (موصللي، 2000)، وأن الحركات الإسلامية هي خلاصة تراكمات تاريخية وتراثية، الباعث لها تحديات فكرية وسياسية وثقافية وعوامل اقتصادية وثقافية واجتماعية، وكان هدفها تحرير الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من شوائب السلوك والفكر ومن جموده وفساد الواقع. وكما يقول البروفيسور غيرنوت روتر عن "الأصولية": فإنها "تجمع بين الدين والدولة جمعا ضيقا، بل توحد الاثنين وحدة كاملة، أو تعمل على هذه الوحدة" (روتر،2000،ص209).

ومهما يكن الأمر، فإنه يمكن تقسيم رأي الخبراء والباحثين في الأسباب الرئيسية لصعود الحركة الإسلامية إلى مدرستين:

1. المدرسة "النيو استشراقية": يرجع أتباعها نشوء الظاهرة الإسلامية إلى

خصوصية الإسلام في شكل رئيسي، وليس للديناميات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات الإسلامية والتحولات الناجمة عن التطور الاقتصادي والتفاعل المتنامي مع العالم الخارجي. ويعتقد أتباع هذه المدرسة إن الظاهرة الإسلامية هي نتاج الخصائص الذاتية للإسلام، وهم يظنون أن الإسلام قادر على التغيير والإصلاح، ولذا يعتقدون أن تقارب الإسلام والأفكار الغربية أو تعايشهما السلمي أمر شبه مستحيل.

2. مدرسة "النيو عالم ثالثين: أتباع هذه المدرسة يدركون تماما أن ثمة خصائص محددة للإسلام قدمت الكثير لوثاقة الإسلام وحيويته بوصفة فكرة اجتماعية وسياسية طوال تاريخه، وبالرغم من فترات السبات، ولكنهم لا يعزون انبعاثه الحالي، في تجلياته المتنوعة لهذه الخصائص فحسب، ولا يعتبرونه غير قابل للتغير أو التكيف، أو غير متوافق مع مفاهيم معينة للأيديولوجية الليبرالية الغربية، ونتيجة لذلك فإنهم لا يرون صداما حتميا بين الإسلام والعالم الغربي (هنتر،2002).

وبعد هذا الطرح التاريخي الموجز لنشأت الحركات الإسلامية بكافة مسمياتها، وأهدافها ومنطلقاتها، ليس من السهولة في أفضل الأوقات تفسير تعقيدات الشرق الأوسط وكيف ارتبطت الولايات المتحدة به في القرن الماضي، فالأمريكيون في معظمهم، لا يدركون تأثير بلادهم الكبير على العالم، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص، بل إنه بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر بات من الصعب إيضاح أن الولايات المتحدة نفسها ساعدت في احتضان بعض التوجهات الإسلامية الراديكالية التي اتهمتها الولايات المتحدة بأنها قامت بتنفيذ هذه الهجمات المروعة، ومع ذلك، فما من شك في أن كثيراً من زعماء المجموعات، التي يرجح أنها نفذت هذه الهجمات، كانوا ذات يوم حلفاء موضع ترحاب من قبل الولايات المتحدة سواء أكانوا انتموا في يوم من الأيام إلى حركة الإخوان المسلمون أو إلى أحد تفرعاتها، أم التزموا بأحد فروع المذهب الوهابي السعودي، أم انضموا إلى المجاهدين الأفغان للقتال ضد الاحتلال السوفيتي (الخالدي،2002).

وما سبب الإزعاج لصانعي السياسة الأمريكية، أن هؤلاء الذين تدعوهم متطرفين تبنوا- سواء عن قناعة أو انتهازية - قضايا ذات شعبية في العالمين العربي والإسلامي، فضلا عن العلاجات الإسلامية الجذرية لأمراض المجتمعات الشرق الأوسطية، وتضم القضايا التي تلقي رواجا شعبيا مثل، حق تقرير المصير للفلسطينيين، أو إنهاء العقوبات المفروضة على العراق وإزالة القواعد الأميركية في المملكة العربية السعودية...الخ. وإن كان ثمة تحرر من الأوهام المتعلقة بالولايات المتحدة وغضب عليها، بل كراهية لها، في كثير من الدول في هذه المناطق، فلا ضرورة للبحث عن أسباب ذلك في العقيدة الإسلامية، أو في ميل المسلمين المزعوم إلى العنف، أو في المركزية المفترضة لمفهوم الجهاد في الإسلام، ولكن يجدر البحث عن الأنظمة الفاسدة التي تساندها الولايات المتحدة، كما تدعي الجماعات الإسلامية (الخالدي،2002).

فالحركات الإسلامية عاشت مجدها في ثمانينيات القرن الماضي بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979 وبعد انتصار المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفيتي، لكنها اليوم، بدأت بالتقهقر والانحسار في جميع المجالات، بحيث أصبحت هدف الدول الغربية بعد أن كانت حليفة لها. والأهم من ذلك أن الحركات الإسلامية قامت بتأخير التجربة الديمقراطية في الوطن العربي لخوف الحكومات القائمة منها. ومن الضروري ملاحظة أن الحركات الإسلامية بشكل عام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، قد بدأت تراجع مواقفها وإستراتيجيتها جذريا، ويمكن اعتبار التجربة الجزائرية المفصل الحاسم لإمكانية نجاح ثورة إسلامية أو فشلها؛ فهذه الحركة فشلت في الوصول إلى السلطة، وأما بالنسبة للتجربة المصرية فقد تخلت الحركة الإسلامية عن منهج استخدام العنف بعد أن تبين أن العنف المسلح لم يسقط النظام وإنما على العكس قوى من قدراته الأمنية والمخابراتية، وبهذا فشلت الحركة الإسلامية المصرية في الوصول إلى الحكم(الخالدي،2002).

وعلى الرغم من وجود الكثير من مراكز الأبحاث والجامعات الأمريكية التي اهتمت بالظاهرة الإسلامية وقدمت للمتخصص وصانع القرار الأمريكي مئات الكتب والأبحاث

عن الحركات الإسلامية، إلا أن الغالبية الساحقة من هذه الكتابات قد قرأت واقعـا ولـم تحال ظاهرة؛ فقد ركزت على رصد معلوماتي- وأحيانا استخباراتي- لمسار حركـات الإسلام السياسي، وقدمت نصحا بالتحالف معها في بعض الأحيان والهجوم عليها فـي أماكن أخرى، تبعا للحاجة وللمصلحة الأمريكية المباشرة، وقد عادت الولايات المتحـدة ونظرت إلى الحركات الإسلامية نظرة أكثر جدية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ولكن بصورة أكثر ضيقا وأحادية؛ إذ قسمت العالم إلى خيـر أمريكـي وشـر إسلامي، أو بين إرهاب وديمقراطية، وتم وضع معظم الحركات والمنظمات الإسـلامية ضمن قوائم الإرهاب حسب التصنيف الأمريكي للأطراف الأخرى في الحـرب ضـد الإرهاب (الشوبكي،2002).

فأهم ما طرأ على الحركات الإسلامية من تحديد بعد 11 سـبتمبر2001، يمكـن رصده على النحو التالي(الشوبكي،2002).

انكسار التيار النصي: مثلت اعتداءات 11 سبتمبر الصورة المثلـى لانتـصار مـا عرف بالعقل الجهادي العربي والإسلامي؛ حيث اختار الجهاد النصي الذي ليس له أدنى علاقة بالواقع الاجتماعي والسياسي المحيط، واختزل معادلته السياسية فـي ضـرورة محاربة العدو المتمثل بالغرب عموما وأمريكا خصوصا، وضرب مصالحه في منطقـة الشرق الأوسط وفي أماكن أخرى من العالم. وقد مثلت اعتداءات 11 سبتمبر إجمـالا هزيمة كبيرة للتيار النصي الذي عبرت عنه الحركات الجهادية في مصر وأفغانـستان، فالمؤشرات التي سبقت اعتداءات الولايات المتحدة كانت تدل على انكسار تلك الموجـة الحادة من العنف الجهادي خاصة في مصر أمام قوة الدولـة، وأحيانـا قـسوتها فـي معركتها مع تنظيمات العنف الذي غاب الدين عن أدبياتها، أي حسابات تـذكر للنجـاح والفشل وهي تكفر السلطة المركزية وتعلن الحرب على قطاعات من المثقفين. وإذا كان وجود تلك التيارات سيظل من الناحية التاريخية واردا، كما إن إعادة ظهورها وتكرارها مرة أخرى سيظل أمرا متصورا ولكن العامل الحاسم في تحويلها مـرة أخـرى مـن تيارات هامشية أو إرهابية إلى حركات عنف اجتماعي مؤثرة في السياق السياسي وليس

النص العقائدي.

دمج التيار السلمي: فعالية السياق في مواجهة النص: ورغم أن العمليات الإرهابية كتلك التي شهدتها الولايات المتحدة تمثل الاستثناء وليس القاعدة في إدارة الـصراعات الدولية، إلا أن هذا لا يعني عدم قدرته على فرض نتائج سياسية ستؤثر بلا شك علـى كثير من ثوابت العلاقة بين الشمال الغربي والجنوب الإسلامي، ولعل أبرز نتائج هـذه الأحداث لا تتمثل فقط في معرفة العالم لخطر الإرهاب وعنف تأثيره وحجم ضـحاياه وإنما أيضا وربما أساسا-وعلى خلاف ما تحاول أن تتجاهله الإدارة الأمريكيـة- فـي معرفة نتائجه على مستقبل ما هو مستقر في العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب مـن صورة سلمية للتعاون والصراع على السواء. وقد عبرت حركـات سياسـية عربيـة متنوعة عن هذه الصورة السلمية من الصراع وعلى رأسها تيارات الإسلام الـسياسي السلمي؛ حيث شكلت أحداث سبتمبر تحديا كبيرا لها من زاويـة اتهامهـا بالمـسؤولية التضامنية عن أحداث لم تشارك ولم تخطط لها. وقد شـنت الإدارة الأمريكيـة حملـة واسعة على واحد من أكبر تنظيمات الإسلام السياسي السلمي وهو الإخوان المسلمون.

وعلى صعيد آخر، فإن التحركات العسكرية الأمريكية لم تـستهدف أفغانـستان أو التوازنات الآسيوية بصفة عامة، ولكن تمثل استعراضا هائلا للقوة العـسكرية، وهـي القوة التي تمثل إحدى الدعائم الأساسية في الحرب الحضارية الشاملة الجاري تنفيـذها بقيادة أمريكية وبمشاركة أوروبية، وبمراقبة عربية وإسلامية، ضد ما يسمى بالإرهاب الدولي، فالدعائم الأخرى لهذه الحرب الممتدة والشاملة عديدة ومتنوعة؛ فمنها العوامـل الاقتصادية المتمثلة أساسا في أوراق الضغط المالية والتجاريـة، ومنهـا الاسـتخبارية والأمنية المتمثلة في الإجراءات بين حماية الحريات الفردية والحقوق المدنية في ظـل الديمقراطية الغربيـة وبـين منـع اسـتغلال تلـك الحريـات والحقـوق لأغـراض إرهابية(مصطفى، 2003).

وإذا كان الجدال يأخذ أبعادا جديدة الآن في أوروبا والولايات المتحدة بعد الاتجـاه لتطوير الإجراءات الأمنية الاستخبارية في المجتمعات الغربية، فإن نظيره في الـدول

العربية والإسلامية يحمل أبعادا أخرى يترجمها السؤال التالي: ما القدر المتبقـي مـن مساحة الحركة أمام الناشطين إسلاميا؟ وهل ستمثل الهجمات ضد الولايـات المتحـدة وعواقبها بالنسبة لوضع المسلمين في الداخل والخارج منطلقا جديدا للسلطات الرسـمية نحو مزيد من الحوار والانفتاح؟ أم مزيداً من الصدام والمواجهة؟ أي بعبـارة أخـرى كيف ستجري إدارة الأبعاد غير العسكرية للحرب الحضارية الشاملة ضد مـا يـسمى الإرهاب داخل وخارج المجتمعات العربية والإسلامية؟

وبعبارة أخرى، فإن السياسات الأمريكية والغربية بصفة عامة تجاه مستقبل مسلمي الولايات المتحدة وأوروبا وتجاه مستقبل الحركات الإسلامية المعارضـة فـي الـدول الإسلامية تطرح بعمق التساؤل حول مصداقية النمـوذج الحـضاري الأمريكـي، أي النموذج الذي يقوم على ركائز ثلاث:الحريات المدنية، المجتمع- البوتقة التي تـصهر القوميات المتعددة، والدعوة إلى حقوق الإنسان والتحول الديمقراطي(مصطفى، 2003).

فأحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تفجر الهاجس المكبوت من الأسئلة، بل دفعـت من جديد باتجاه ما يمكن تسميتها بمتاهات الأسئلة؛ فقد سعى منتجو الأسئلة نحو الأمني والمباشر الاستخباراتي لا الأسئلة ذات التوجه البنائي بعد أن تعاملت الصحافة والإعلام العربي بطريقة بليدة، على أن أفضل المعالجات هي التي ركزت على ما نـشر حـول الحركات الإسلامية ومستقبلها بعد الأحداث في اللغات الإنجليزية والفرنـسية. ويمكـن القول إن جدية وضع الحركات الإسلامية على قوائم الاتهام بالإرهاب الدولي هو دليـل على أن مستقبل الحركات الإسلامية قد اتسم بحالة من الاختناق الممارس علـى هـذه الحركات من قبل الغرب وأمريكا خصوصا؛ لمحاولة تضييق الخنـاق علـى حراكهـا السياسي البنيوي مما يشكل إظهارا للطرف الأخر في الحرب علـى الإرهـاب (هـو الإسلام) بحركاته الأصولية الداعية للانتقام والعنف ولمزيد من الدماء(الربيعو،2006).

وهنا لابد من تسليط الضوء على حركتين هامتين تم الاهتمام بهما من قبل الجانـب الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كنموذجين للحركات الإسلامية الفاعلـة على الساحة العربية، وهما: حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية، حماس، وكما يلي:

حزب الله: حزب الله هو حركة جهادية إسلامية تعود نشأته لصيرورة مركبة إيديولوجية واجتماعية وسياسية واقتصادية لها سياقها الخاص لبنانيا وعربيا وإسلاميا. وبحكم هذه الصيرورة، مر حزب الله بجملة من المحطات الرئيسية المفصلية؛ يمكن تحديد خط بياني فاصل لها؛ فأول منعطف حاسم لها هو عام 1982؛ أي العام الذي تم فيه الاجتياح الإسرائيلي للبنان مما سارع في بلورة وحضور حزب الله كحركة منخرطة تماما في عملية صراع معقدة وطويلة ومتشابكة مع إسرائيل، فالاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية في عام 1967، ومن ثم احتلالها لجنوب لبنان، شكل الإطار الموضوعي لبلورة الهوية الجهادية المسلحة لحزب الله ضد إسرائيل، كما شكلت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للشيعة في لبنان، عموما، الإطار المحلي لبلورة الهوية الأيديولوجية والسياسية لهذا الحزب(الشيباني،2006).

فلحزب الله برنامج اجتماعي ديناميكي؛ فبفضل تراكم الأموال من تبرعات الأثرياء ومصادر الزكاة والدعم المالي المباشر من إيران، يدير حزب الله شبكة من البرامج الاجتماعية والتعليمية في مناطق نفوذه في كل لبنان. إن التصور السائد لدى إسرائيل عن حزب الله هو إن هذا التنظيم لن يتردد في استخدام قدرته الإستراتيجية وهو ينتظر الفرصة كي يستخدمها، فقد أصبح حزب الله عنصرا من عناصر القوة التي تمتلك قوة الردع الحقيقية، حيث يعتبر لاعبا مهما في منطقة الشرق الأوسط، مما دعا إسرائيل للقول إن حزب الله وراء 75% من العمليات الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية (رضوان الشيباني، 2006).

وقد أدرجت اللائحة الأمريكية للأشخاص والمنظمات الإرهابية حزب الله كمنظمة إرهابية في 2001، وتم توصيف حزب الله بشكل رسمي على أنه كيان (إرهابي عالمي على نحو خاص). ووفقا للقانون التنفيذي 13224، يفوض هذا التوصيف حكومة الولايات المتحدة في فرض عقوبات مالية ضد هؤلاء الذين يدعمون أو يساعدون بطرق أخرى حزب الله(الشيباني،2006). وكذلك اعتبرت الدول الأوروبية هذا الحزب منظمة إرهابية فيما بعد ووفق التفسير الأمريكي.

فما ترتب على وضع حزب الله من خلال اتهامه بالإرهاب وبوضعه على لوائح المنظمات الإرهابية، هو التفسير المنطقي لوضع الإسلام والحركات الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما رافقها من بوادر لمشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد. وبذلك النعت الإرهابي لفصائل حزب الله، بعد وضع القيد في عنق حزب الله من خلال استصدار قرار 1559 من مجلس الأمن الدولي بدعم غربي وبخاصة أمريكي، والمتضمن نزع السلاح من يد حزب الله لتحقيق الشرعية الدولية والسلام في لبنان، لهو المثال الواضح على الرؤية الغربية والمحاصرة والاحتواء الغربي للحركات الإسلامية، وكمحاولة غربية أيضا لسحب الثقة اللبنانية من حزب الله ومحاولة تضييق السبل عليه وعلى نشاطاته، مما قد يسهم في إدخال حزب الله في حالة فعل ورد فعل والتي من شأنها أن تدخل حزب الله في دهليز الحرب مع إسرائيل أو التخلي عن مشوار المقاومة(حسين،2006). ولكن الحرب الإسرائيلية اللبنانية الأخيرة (تموز 2006) أثبتت قوة وصلابة واستعصاء حزب الله على كل ما يحاك له بعد دحره للقوات الإسرائيلية الغازية للجنوب اللبناني.

حركة المقاومة الإسلامية(حماس): تحرص حماس في أدبياتها السياسية وخطابها الفكري على ربط انطلاقتها التنظيمية (في أواخر سنة 1987) بسائر حلقات النضال الفلسطيني، التي تتابعت منذ العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. وهي تحاول دائما الإشارة إلى البعد الإسلامي لتلك الحلقات وتأكيده والتشديد على إن ذلك البعد صبغ جهاد الشعب الفلسطيني في مختلف المراحل، ومع أن الحركة ولدت من رحم جماعة الإخوان المسلمين، وأعلنت أنها جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين، فإنها تنظر إلى نفسها من منطلق أنها امتداد طبيعي لا لحركة الإخوان فحسب، بل أيضا لجميع حلقات الجهاد الفلسطيني(الحروب، 1996).

فبعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية في عام 1993-1994 وتعزيز مؤسسات حكمها وأدوات سيطرتها وبناء جهاز الدولة الأمنية بحيث برزت في الضفة الغربية وقطاع غزة أجهزة أمنية من مخابرات ومباحث وأمن وقائي....الخ، وبسط سيطرة هذه

الأجهزة في على كافة جوانب الحياة الفلسطينية، قد شكل عائقا لحركـة حمـاس مـن ممارسة نشاطاتها والقيام بواجبها الدفاعي الذي تحتمه عليها المقاومة. أما بعد أحـداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وبعد اتهام الغرب عموما والولايات المتحدة على وجه الخصوص، لحركة حماس بأنها منظمة إرهابية تتعارض مع الجهود الدولية للسلام، فقد وضع حركة حماس في وضع حرج للغاية، على خلفيات الحرب على الإرهاب وخلـط المقاومة بالأعمال الإرهابية، والذي أعطى لإسرائيل المبرر بانتهاك حقوق الإنسان وما تبعه من دمار وقصف للمدن الفلسطينية بحجة مكافحة الإرهاب(جمعة،2006).

وقد أحدث فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2005 ردود أفعال متفاوتة في المجتمع الدولي والمجتمع الإسرائيلي بشتى ألوانه الـسياسية، وازداد التفاوت حيالها بعد رفض كافة القوى الوطنية المشاركة في حكومتها، وتشكيلها بصورة منفردة من المنتمين أو المحسوبين على الحركة فقط، فالبعض توقع أن تدير علاقاتهـا الداخلية والخارجية بدرجة من التشدد الذي تعكـسه توجهـات كثيـر مـن الحركـات الإسلامية الراهنة، وحماس أحد روافدها الفلسطينية، وبالتالي انسداد أفق التعامل معهـا من قبل الدولة الإسرائيلية، بل والعمل من أجل قطع الطريق على أدوات تثبيت أقدامها داخل السلطة، في وقت ارتفعت فيه مؤشرات التعاطف معها، وتزايد صعود التيـارات الإسلامية في المنطقة، في حين رأى تيار آخر أن هناك أهمية كبيرة في إعطاء فرصة لحكومة حماس، ذلك أنه تحت ضغوط الأمر ومقتضياته سوف تـضطر إلـى تقـديم تنازلات حقيقية في خطابها السياسي، وهو ما يمكن أن تستفيد منه إسرائيل، حيث كـان يرجح أن تغوص الحركة في كثير من التفاصيل السياسية الدقيقة التي تستوجب حسابات جديدة، لأن الشر الناتج عن انتصار حماس ربما يولد انعطافة إيجابية، وأن المسؤولية التي أخذتها الحركة على عاتقها ربما تدفعها إلى تغيير ذاتي(أبو الفضل،2006).

وبعد رفض القوى الفلسطينية المشاركة في الحكومة لأسباب متفاوتة، شكلت حماس حكومتها بمفردها، الأمر الذي صاحبته زيادة كبيرة في الـضغوط الإسـرائيلية التـي استخدمت كل أدواتها الاقتصادية والسياسية لممارسة أشد أنواع الحصار على الـشعب

الفلسطيني، لدفعة إلى التذمر من توجهات حكومته وحضها على تغيير سياساتها التي أفضت إلى هذا المأزق، الذي تمثل في مقاطعة الغرب لها وعلى رأسهم الولايات المتحدة وفرض الحصار المشدد عليها. وراهنت إسرائيل ومعها المجتمع الدولي على مسألة تخفيف الحصار تمهيدا لرفعة، بثلاثة شروط اعتبرتها حماس تعجيزية، أولها: الاعتراف بالدولة الإسرائيلية، وثانيها: الموافقة على كل القرارات الدولية، وثالثها: التسليم بالاتفاقيات التي وقعتها السلطة الفلسطينية مع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وذلك بهدف تجريد حماس من بعض ثوابتها الرئيسية(الدسوقي،2006).

وتنتظر إسرائيل أن تبتعد الحركة كثيرا عن مواقفها وثوابتها، أو أن يحقق إخفاق حكومتها ثلاثة أهداف رئيسية؛ الأول اهتزاز صورة حماس وخسارة رهانها على المشاركة السياسية بما يفقدها القدرة على التفكير الاستراتيجي. والثاني افتقار العمل المسلح لزخمه السابق وتراجع مبرراته، بعد فترة من السكون والرهان على التهدئة في تخفيف تطلعات الحركة المرحلية. والثالث تمهيد الطريق لعودة فتح لرئاسة الحكومة واتساع نطاق فرص مواجهتها مع حماس. وفي كل الأحوال، سوف تجني إسرائيل مجموعة من المكاسب، في ظل تكتيكاتها لإفشال حماس سياسيا ونزع ورقة المقاومة عنها عسكريا. ولكن يبقى تفويت الفرصة على إسرائيل هدفا مهما في أجندة الحركة، مما يستوجب ضرورة التفاهم مع حركة فتح حتى لا تضطر إلى تقديم تنازلات، لان فشل الحكومة الحالية سيؤدي إلى انعكاسات خطيرة على القضية الفلسطينية تتجاوز الحسابات الآنية للفصائل (الدسوقي، 2006).

ومع ذلك، فإن غرق حركة حماس بمياه العمل السياسي والاهتمام بمتطلبات هذا العمل، ساهم في أن تضع الحركة تنازلات كانت بمثابة حالة اختناق وشلل لنشاط حركة حماس مما يتسبب في القضاء على المستقبل السياسي والجهادي لهذه الحركة. ولكن اتفاق مكة مؤخرا 2007، وتشكيل حكومة وحدة وطنية قد فوت فرصة كبيرة على إسرائيل والغرب، على الرغم من عدم اعتراف إسرائيل بها، وتذبذب المواقف الدولية، وعدم اعتراف الولايات المتحدة بأعضاء حركة حماس داخل الحكومة إلا بشروط ومن

أهمها اعتراف الحركة بإسرائيل، كل ذلك يدخل في ضمن احتواء وحصار الحركات الإسلامية بعد أحداث 2001 تمهيدا للقضاء عليها لأنها تعد من وجهة الغرب بأنها منظمات إرهابية تناهض المصالح الغربية.

وفي نهاية المطاف، يمكن القول من خلال هذين النموذجين، حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية حماس، أن نموذج المواجهة هو الذي يسيطر على سياسة وتصرف وفهم الغرب لمعظم الحركات الإسلامية في فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر، على اعتبار أن هذه الحركات هي حركات إسلامية إرهابية يجب مقاومتها والحذر منها ومحاولة إجهاض نشاطاتها مسبقا بضربات إستباقية قبل استفحال أمرها ويصبح من الصعوبة بمكان السيطرة عليها.

2.5 السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بين الغرب والإسلام.

تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، منعطفا جديدا في العلاقات الدولية ومصدرا أسهم في تغيرها لتصبح بنمط أخر أضفى عليها جانبا من عدم الثبات والاتزان؛ باعتبارها علاقات تتسم بالمرحلية، أي ترتبط بكل مرحلة تمر فيها هذه العلاقات، وعلاقة الغرب بالإسلام بعد هذه الأحداث أخذت طبيعة أخرى اتسمت بالمكاشفة الواضحة في حدة المواجهة، بعد ظهور الإرهاب كطرف حيوي في حرب دولية تقاد ضده، وبدأت الحركات الأصولية ومصطلح الأصولية والإسلام السياسي تطفو على سطح مياه العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

وبالتالي، يمكن رسم سيناريوهات ثلاثة تبين مستقبل علاقة الغرب بالإسلام، وهذه السيناريوهات تأخذ الطابع الاحتمالي لما ستكون عليه هذه العلاقة. وهذه السيناريوهات هي:

السيناريو الأول: الصراع الأيديولوجي وتأثيره على بنية العلاقة بين الغرب والإسلام.

ويتمثل هذا السيناريو في وقوع تراجع كبير في الإيديولوجيات الكونية، وانقسام

العالم إلى إيديولوجيات دينية، ولاشك أن هذا الاحتمال كان كامنا بالفعل، وهو يتطور –كسيناريو- في عقل كثير من المفكرين الأمريكيين اليمينيين، والـذين طرحـوا فكـرة صراع الحضارات أو الثقافات أو الأديان كإستراتيجية جديدة للولايات المتحدة. كمـا لا يعوز هذا السيناريو أنصار أقوياء في العالميين العربي والإسلامي، ومـن المتوقـع أن يتبلور الصراع الرئيسي هنا بين الأصولية الإسلامية من ناحية والأصـولية المـسيحية الأمريكية من ناحية أخرى. غير أن مثل هذا السيناريو سيغير مـن طبيعـة المـشهد الأيدلوجي على المستوى العالمي، بما في ذلك الساحة الأوروبية. فإن صمدت الأصولية الإسلامية في وجه عدوان كبير من جانب الأصولية المسيحية الأمريكية المتحالفة مـع الصهيونية، فقد يصبح من المحتم أن تنتصر الأيديولوجيات العنـصرية فـي أوروبـا الغربية، وقد تصل أصوليات أخرى إلى سدة الحكم في عدد من الدول المهمة مثل الهند والصين، وقد يكون هذا هو سيناريو الكارثة موضوعيا، وقد تشتمل على حروب كونية سيكون المسلمون ضحاياها الأساسيين(سعيد،2005).

وهذا السيناريو يستند إلى مواجهة فعلية وواضحة المعالم بين الغرب والإسلام بنـاء على معطيات تتغذى معنويا على أطروحات حضارية، تمثلها مقولة صراع الحضارات لصموئيل هنتنجتون، ونهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما. ويبـدو أيـضا أن حـضور المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية هو من المعطيات الهامة التـي تـصنع المنـاخ المناسب لمواجهة بين الغرب والإسلام. فالصراع الأيدلوجي يميل في كـل المراحـل التاريخية لان يكون ثنائيا دون أن يبعدنا ذلك عن حقيقة التعدد الأيدلوجي الهائل. وفـي المرحلة الراهنة من التاريخ العالمي يتسم الحقل الأيـدلوجي بـصراع رئيـسي بـين المحافظين الجدد من ناحية وإسلاميي الجهاد المسلح من ناحية أخـرى، ويـدور هـذا الصراع منذ 11 سبتمبر 2001، على نطاق عالمي، ولا شأن له بالمستويات القومية أو بالانتماءات الدينية بذاتها، حيث يشارك مسلمون وعرب رسميون وغير رسميون فيمـا يسمى بالحرب ضد الإرهاب جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة (عبد الناصر،2002).

ويطرح هذا السيناريو جانبا هاما فيما يتعلق بالنظام الدولي ومن يسيطر عليه، وذلك

في حالة ثبوت هذا الصراع الأيدلوجي وأن الإسلام في موقع مواجهة فعلية مع الغرب، فالولايات المتحدة تبقى داخل دائرة السؤال لعلاقات ما بعد 11 سبتمبر 2001؛ وهل حقا سننتقل من هيمنة القطب الأكبر إلى هيمنة الإمبراطورية الأمريكية؟ لقد ركز الأسلوب الذي اتبع حتى الآن لمواجهة الإرهاب على إلغاء الإرهابيين، إلا أنه يجب التمييز هنا بين متغيرين مترابطين، لكن ليسا متماثلين تماما؛ هما الإرهاب كفاعل، والإرهاب كظاهرة. والإرهاب كظاهرة ارتقى في النظام الجديد وهو بهذا المعنى ليس ظاهرة عابرة وإنما هو نقلة نوعية وجوهرية في بنية النظام الدولي، أي إن الإرهاب صار هو الصورة العصرية للتمرد على القطب الأوحد (غالي،2002).

وبهذا - حسب هذا السيناريو- فان القطب الأوحد (الولايات المتحدة) ستدافع عن موقعها في هرم النظام الدولي، وهل حقا بعد 11 سبتمبر 2001 سيقوم بمواجهة العدو الجديد، الإرهاب، والذي يمكن وصفه بالقطب الجديد، وهذا ما يدعو لتحديد الطرف الأخر"الإرهاب" الذي حددته الولايات المتحدة بالحركات الإسلامية، كالدول المارقة، والتنظيمات الخارجة عن القانون. كل هذه الحركات تعد طرف في حرب حضارية تقودها الولايات المتحدة ترتبط بأفكار وأطروحات، تساهم في مواجهة بين الغرب والإسلام (عبدالناصر،2002).

ويترتب على هذا السيناريو منطلقات تحدد الوجه الجديد لعلاقة الغرب بالإسلام:

1. الإبقاء على الإستراتيجية الأمريكية والداعية لحماية أمن إسرائيل، والحصول على النفط، وتجفيف منابع الإرهاب؛ وسيكون الإسلام والحركات الأصولية الهدف الأول في حالة تجفيف مصادر الإرهاب الدولي في العالم؛ مما قد يؤدي إلى مواجهة بين الإسلام والغرب. وما يدعم هذه الإستراتيجية بواعث دينية تتمثل في الحضور القوي للمحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية.
2. تطوير المبادرات والجهود الدولية في مكافحة الإرهاب من خلال استصدار قوانين جادة في الدول العربية والإسلامية تهدف إلى تحجيم الحركات الإسلامية.
3. ترسيخ مبدأ الأخلاقية الإنسانية والرسالة العالمية في السياسة الدولية وهذا ما

تسعى إليه الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها في تغيير أوراق منطقة الشرق الأوسط (فوكوياما،2004).

السيناريو الثاني: عولمة الفوضى، والعنف، والإرهاب في الشرق الأوسط وربطها بالإسلام.

ويتمثل هذا السيناريو بما أدت إليه الحرب الدائرة ضد الإرهاب، ومحاولة تضييق الخناق على الحركات الإسلامية، ونعتها بالعنف والدموية، مما أدى إلى فوضى اتخذت أشكالاً فكرية وحضارية ساهمت بوضع الإسلام في قفص الاتهام الحضاري ليصبح العدو الأول للقيم والحداثة والحضارة. وهذه الفوضى التي أثرت على علاقة الغرب بالإسلام من جانبها البنيوي مع تصاعد الصحوة الإسلامية وكثافة نشاط بعض الحركات الإسلامية الجهادية مثل حزب الله، وما ينطلق من كل هذا الوضع الاحتمالي الهجوم المباشر على قيم إسلامية وشخصيات إسلامية ضمن قاعدة معينة مركزها حرب أفكار ومصطلحات لها تراثها التاريخي والثقافي، وإحداث حالة خلط للقيم الثقافية والإنسانية تحت غطاء محاربة الإرهاب، وكل هذا دون تفسير للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. وان الإطاحة بنظام طالبان ومن ثم النظام العراقي، قد مكن للعشوائية البنائية والغموض المسيطر من رسم ملامح العلاقات الدولية عموما وعلاقة الغرب بالإسلام خصوصا، من حيث تنوع وازدواجية في الخطاب الغربي الذي أدى إلى إحداث تأثير جوهري بعلاقات كثير من الدول العربية والإسلامية مع الغرب والولايات المتحدة خصوصا(النجفي،2006).

لقد دشنت الولايات المتحدة، في عهد المحافظين الجدد، مرحلة دموية من إعادة ترتيب النظام الدولي بما تراه هي موائما لمصالحها ولمستقبل تفردها في السيطرة على العالم. فكان غزو أفغانستان، ومن ثم الكذبة الكبرى في غزو العراق واحتلاله استنادا إلى أكاذيب أسلحة الدمار الشامل، لقد مضت إدارة بوش في تدمير العراق في معزل عن معارضة مجلس الأمن فضلا عن الرأي العام الدولي، ومن هذا المنطلق، فإن عهدا جديدا من التفلت من الشرعية الدولية قد طبع العلاقات الدولية لتتسم العلاقة بين الغرب

ودول الشرق الأوسط بما يسمى" الفوضى البناءة"(نورالدين،2005). ومن هنـا، فـإن الأسس الإعلامية للسياسة الخارجية الأميركية تجاه الـشرق الأوسـط سـتكون فـي الاستمرار بطرح خطر الإرهاب وخطر السلاح النووي الذي قـد تمتلكـه منظمـات إرهابية.

وينطلق هذا السيناريو من منطلقات هامة وهي:

1. توسيع دور الإعلام الغربي فـي عولمـة الأفكـار، وفـي عولمـة الأفكـار والمصطلحات محاولة لإظهار الإسلام كعدو للحضارة الغربية.
2. محاولة تغيير الخطاب العربي والإسلامي بما يتفق مع استراتيجيات الغرب.
3. الإبقاء على حالة غموض وعشوائية في علاقة الغرب بالإسلام.

السيناريو الثالث : الاحتواء وحوار الحضارات.

هذا السيناريو يتمثل في حالة دعوة من الولايات المتحدة الأمريكية لإصلاح العـالم ونشر رموز الحضارة والديمقراطية، مع محاولة الولايـات المتحـدة فهـم الظـاهرة الإسلامية وما رافقها من صحوة، والبحث عن معالجة لأسباب العنف ومحاولة احتـواء الأصولية الإسلامية من خلال دعوة لحوار حضارات يقود إلى حوار ديني يحدد نمـط جديد لعلاقة الغرب بالإسلام، وما يدعم هذا السيناريو، هو استمرار البحـث والنقـاش والتحقيق في مراكز الدراسات ولدى الحكومات ومراكز القرار والتشريع فـي أمريكـا حول مواضيع فهم المسلمين من قبل الغرب وبالذات من قبل الولايات المتحـدة، فبعـد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أضحى موضوع كيفية التعامل مع المسلمين محـورا للسياسات الأمنية والخارجية والإعلامية لإدارة الرئيس بوش، وقـد شـملت الـسياسة الأمريكية في تعاملها مع معارضيها في العالم الإسلامي الأقسام آلاتية:

1. الإصلاحات السياسية في العالم الإسلامي.
2. تقسيم المسلمين إلى متشددين ومعتدلين، والتعاون المنظم مع القوى المعتدلة.
3. إصلاح التعليم في العالم الإسلامي.
4. تقديم المساعدات الاقتصادية والاجتماعية من أجل تغيير سمعة الولايات المتحدة

بين المسلمين.

5. التعاون مع القوات المسلحة للدول الإسلامية (الموسوي،2005).

وسيبقى هذا السيناريو قائما في تحديد مستقبل العلاقات الدولية، مركزا على التعاون مع الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية في محاولة لاستيعاب الحركات الأصـولية داخل هذه الدول، وفق مبدأ حواري ينطلق من أسس حضارية ودينية. وسـيكون مبـدأ الإصلاح الأمريكي للعالم الإسلامي قائما على صوغ مفهوم ونظرية جديـدة للإسـلام ولسيرة المسلمين في العالم الحديث، وعولمة ما يسمى"الإسلام المـدني"، أو" الإسـلام المتمدن". فقد اهتمت إدارة بوش كثيرا بمسألة تغييـر النظـام التعليمـي فـي العـالم الإسلامي، ومطالبة بالتغيير بشكل كبير، وقد تركز الاهتمام الأمريكي علـى المـساجد والمدارس الدينية والجامعات والمدارس العامة في إدخال الأفكـار والأسـس الفكريـة الجديدة إلى هذه المؤسسات في العـالم الإسـلامي عبـر الكتـب ووسـائل الإعـلام العامة(الموسوي،2005).

ويركز هذا السيناريو على أهمية مبادرات السلام والتفاهم والحـوار بـين الغـرب والإسلام كهدف لمحاربة الإرهاب والعنف ومحاولة احتواء العناصر الإرهابية، وهذا ما أكده الرئيس جورج بوش عندما قال" إن السلام العربي- الإسـرائيلي سـيدعم قـوى الاعتـدال فـي الـشرق الأوسـط ويقـيم حـصنا ضـد الـدول الخارجـة عـن القانون"(العايب،2004ص15**).**

فهذه السيناريوهات الثلاثة مرشحة لتحديد مستقبل علاقة الغـرب بالإسـلام، إلا أن الباحث يذهب إلى يرشح السيناريو الأول(الصراع الدولي وتأثيره على بنية العلاقة بين الغرب والإسلام) ليكون أكثرها احتمالية لعدة أسباب، ومن أهمها:

1. تعاظم وصعود الاهتمام بالبعد الديني في مجال السياسة الدوليـة بعـد أحـداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؛ من خلال اتهام عناصر أصولية بهذه الأحداث، وزيادة حدة الدعوة إلى استئصال هذه العناصر. وبالتالي فـان البعـد الـديني الأيدلوجي قد طغى على الحرب الدولية ضد الإرهاب وتبع ذلك الاهتمام بإعادة

فتح ملفات لعدة أطروحات حضارية ودينية قديمة من خلال ارتكازها على احتمالية الصراع الأيدلوجي بين الأمم والحضارات ومحاولة ربط الأعمال الإرهابية بالإسلام مما ساهم في محورة علاقة الغرب بالعالم الإسلامي.

2. تصاعد حضور التيار الديني في الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001 (المحافظون الجدد)، والذي يدعو إلى ترتيب أوراق منطقة الشرق الأوسط، والاهتمام بإسرائيل من منطلق ديني توراتي، وهذا ما أثر في الحرب على الإرهاب وأخذها طابعا"مقدسا" إلى حد كبير لتبرير غاياتها في الحفاظ على السلام الدولي.،وكان محصلة ذلك تنامي الشعور بالكراهية للإسلام والمسلمين سواء في داخل الولايات المتحدة أو في الغرب من خلال الضغط الممارس على الجاليات العربية والإسلامية في الغرب أولا، وعلى الدول العربية والإسلامية من جهة ثانية.

3. الدعم الصهيوني والإسرائيلي والصهيونيين المسيحيين لضرورة الخلاص من الحركات الإسلامية الأصولية باعتبارها حركات إرهابية ضد القيم والمصالح الغربية، وخير دليل على ذلك الدعم والمطالبة الإسرائيلية للمجتمع الدولي بعدم الاعتراف بحكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية، أو حتى الالتقاء بها، لأنها تضم وزراء من حركة المقاومة الإسلامية، حماس.

الخاتمة

بعد الإجابة على سؤال الدراسة الرئيس والأسئلة الفرعية الأخرى (**ما هـي أسـس ومرتكزات ومحددات العلاقة بين الغرب والإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وكيف أثرت هذه الأحداث على مضمون ومحتوى هـذه العلاقـة، ومـا هـو مستقبل تلك العلاقة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط؟** فقد خرجت الدراسة بالاستنتاجات التالية:

لقد مرت العلاقات الدولية منذ وجود الدولة القومية (معاهدة وستفاليا 1648) بعدة مراحل، من تعدد الأقطاب، وتوازن القوى حتى ثنائية القطبية المرنة وثنائية القطبية الضيقة مرورا بالحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق، ثم انتهاء الحرب الباردة وسيطرت الولايات المتحدة على النسق الدولي بعد حرب الخليج الثانية، والتي كان من أهم آثارها ظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

لقد انتابت النظام الدولي الجديد عدة تغيرات أثبت تربع الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم الدولي، بعد وصول المحافظين الجدد لمركز الإدارة الأمريكية، وكان من أهم هذه التطورات الدولية أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والتي تمثلت بهجمات واشنطن ونيويورك واتهام جماعة القاعدة بالقيام بتلك الهجمات.

بعد تلك الهجمات أصبحت علاقة الغرب بالإسلام علاقة عدائية؛ من حيث إن الإرهاب طرح نفسه بقوة على هامش العلاقات الدولية، وتم الإعلان الدولي عن الحرب الدولية ضد الإرهاب و أصبح العالم كله في مواجهة العدو الجديد وهو الإرهاب، والذي ينسبه الغرب للعرب والإسلام والتيارات الإسلامية المتشددة والحركات الأصولية، بعدما تم إحياء الكثير من الأطروحات الفكرية القديمة(صراع الحضارات، ونهاية التاريخ)، التي تعزز فرصة المواجهة بين الإسلام والغرب على أرضية حضارية يغذيها الإرث التاريخي المتمثل بالحروب الصليبية. وغدت الحركات الإسلامية في الدول العربية

والإسلامية هي الطرف الأخر في الحرب ضد الإرهاب.

إن نظرة الأمريكيين للإسلام والمسلمين ما زالت غير مستقرة؛ لأنهم لا يميزون بين الإسلام والعروبة في كثير من الحالات، ويختزلون الإسلام في الأصولية الإسلامية، ولا يميزون بين التدين من جهة، والتطرف والإرهاب من جهة أخرى، فالمسلم الذي يصلي ويؤدي فرائض دينه هو أصولي متطرف، على الرغم من أن الأصولية كمصطلح وكحركة سياسية بدأت في الظهور في عشرينات القرن الماضي بالولايات المتحدة.

إن طبيعة المجتمع الأمريكي تقوم على فهم الإسلام والعرب تحت ضغط الأزمات؛ فعندما حصلت حرب 1967 قامت النخبة الأمريكية تحت وطأة الدعاية الصهيونية إلى جمع تبرعات لإنقاذ إسرائيل من الحصار العربي، وبعد حرب 1973 تزايد الاهتمام الأمريكي بالعرب وبالإسلام، وبعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 أصبح الإسلام على أجندة السياسة والفكر الأمريكيين، وبعد أزمة الخليج الثانية أضحى الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبحت سمات وخصائص وقيم الإسلام تعتبر الغذاء اليومي للإعلام وللسياسة الأمريكية نتيجة لسيطرة المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية، وسيطرة اللوبي الصهيوني على وسائل الإعلام الأمريكية. وفي المقابل، فإن الخطاب الديني الإسلامي وجد نفسه في مواجهة تداعيات أزمة لم يكن سببا فيها أو طرفا فاعلا فيها، " بل تم استدعاؤه لمواجهة تلك الأزمة التي تعد عرضا لمرض ناتج عن أزمات تاريخية واجتماعية واقتصادية وطنية ودولية" (شادي، 2002، ص 162).

اختلاف رؤية منتجي الخطاب الإسلامي للعلاقة بين الغرب والإسلام؛ فالبعض حرص على اعتبار الغرب دار دعوة وليست دار صراع أو حرب، والبعض الأخر رأى عكس ذلك باعتبار أن الغرب دار كفر وشرك وحرب.

تعاظم دور مراكز الأبحاث في أمريكا والتي سلطت الضوء على الظاهرة الإسلامية بشكل متزايد بعد تلك الأحداث، وتزايد نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة

الأمريكية، من خلال أن هذه الأحداث أعطته الفرصة المواتية لشن حرب دعائية ضد الإسلام والمسلمين ونعتهم بالتطرف والإرهاب.

بروز البعد الديني في السياسة الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؛ من حيث طغيان الكثير من المصطلحات والأفكار الخاصة بحرب حضارية قادمة وصراع أيديولوجي في العالم، وخصوصا في منطقة الشرق الأوسط بين قوى محاربة الإرهاب والحركات الإسلامية.

التوصيات:

قد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات من أهمها ما يلي:

1- **التوصية الأولى**: من أجل الرد على الغرب في أطروحاتهم عن الإسلام والحضارة والثقافة الإسلامية، لا بد من التالية:

أولا:إنشاء قناة فضائية باللغات الأجنبية لعرض الصورة الصحيحة للحضارة العربية والإسلامية ومحطة إذاعة عربية باللغات الأجنبية لنفس الهدف.

ثانيا:تبادل الأساتذة والباحثين والطلاب بين الجامعات العربية والأوروبية للاحتكاك المتبادل والتعرف على المصادر.

ثالثا:عقد الندوات والمؤتمرات الدولية حول حوار الحضارات من قبل باحثين عرب ومن الجانب الغربي وبخاصة الأمريكي، والقيام على نشرها باللغات الأجنبية، محاولين تصحيح الأحكام الشائعة عن الحضارة العربية الإسلامية.

رابعا: محاولة وضع الصور الإسلامية السليمة على شبكة المعلومات حتى تصبح في متناول الجميع.

خامسا: محاولة الرد على الاستشراق وعلوم الأنثروبولوجيا الثقافية وعلوم الإنسان بوجه عام، للكشف عن أساس الصور النمطية وتطورها بعد أن أصبحت أحكاما شائعة تجد قبولا عند معظم الغرب.

2- **التوصية الثانية**: من أجل وضع آلية مناسبة للتعامل مع الحركات الإسلامية لا

بد من التالية:

أولا: إيجاد قاعدة حوار وتعاون ما بين الحركات الإسلامية والأنظمة الحاكمة لوضع آليات للعمل على إعطاء هذه الحركات الفرصة المناسبة للتعبير عن أهدافها ونهجها بالطرق التي تتماشى مع دعوات الأمن والسلام.

ثانيا: المساعدة في إظهار صورة هذه الحركات من خلال مؤتمرات ودوريات بالشكل اللائق مع دعواتها، لإنهاء حالة من الهضم الفكري لهذه الحركات والتي قد يكون منها الحركات السلمية والتي تم إلحاقها بقوائم الإرهاب الدولي.

ثالثا: إشراك هذه الحركات بالعمل السياسي والانتخابات داخل الدول العربية والإسلامية.

رابعا: تنمية دور البعثات الدبلوماسية في الخارج لإيضاح الصورة المعتمة عن نشاط هذه الحركات.

3- **التوصية الثالثة:** من أجل خطاب عربي موحد النسق للتعامل مع القضايا في منطقة الشرق الأوسط.

أولا: تفعيل العمل العربي لاحتواء القضايا العربية والإسلامية داخل الحضن العربي.

ثانيا: محاولة إيجاد أرضية ثابتة لعمليات الإصلاح الفكري والأيديولوجي لمنع إثارة الإقليميات الضيقة وتفعيل دور الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي للتصدي للعدوان السياسي والفكري والدعائي ضد الإسلام.

المراجع

أ- المراجع العربية :

إبراهيم، عبد الله، (2001)، **المركزية الغربية**، بيروت، المركز الثقافي العربي.

أبو الفضل، محمد، (2006)، "إسرائيل وآليات فشل حماس"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 160، ص23 .

أبو المجد، أحمد كمال، (2002)، "الحوار بين الحضارات والظلال القاتمة لحوادث الحادي عشر من سبتمبر" **مجلة شؤون عربية**، العدد 109، ص126 .

أبو شهيوه، مالك عبيد، (2001)، **منطلقات وآليات صـدام الحـضارات، الغـرب والإسلام**، طرابلس، دار الرواد.

أبو طالب، حسن، (2003)، **الإسلام السياسي والديمقراطية**، جريدة الزمان، العدد 1238، ص6، مصر.

أحمدي، حميد، (2002)، " الإسلام والغرب بعد 11 أيلول : مواجهـة أم تعـايش سلمي "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 108، ص172 .

الأشعل، عبد الله، (2002)، " تطوير الجهود القانونية لمكافحة الإرهاب "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 149، ص13 .

الأصور، خالد، (2002)، " الصورة المغلوطة للإسلام والمـسلمين فـي الإعـلام الغربي كيف نصححها ؟ "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 147، ص20 .

الأفندي، عبد الوهاب، (2002)، **الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي**، أبـو ظبـي، مركـز الإمـارات للدراسـات والبحـوث الإستراتيجية.

أمين، جلال، (2002)، **عولمة القهر، أمريكا والعـرب المـسلمون قبـل أحـداث سبتمبر 2001**، القاهرة، دار الشروق.

أمين، حسين أحمد، (2001)، " العلاقة بين الغـرب والإسـلام "، **مجلـة شـؤون الأوسط**، العدد 108، ص28 .

باقادر، أبو بكر، (2002)، " الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب "، **مجلة شـؤون الأوسط**، العدد 108، ص122 .

البرازي، فائز هشام، (2004)، **الحضارات صدام أم حوار**، دمـشق، دار حـوران للطباعة والنشر.

برهومة، عيسى، (2002)، **صراع القيم الحضارية ما بعد 11 سبتمبر 2001**, عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط .

بسيوني، محمد إبراهيم، (2004)، **المؤامرة الكبرى ومخطط تقسيم الوطن العربي**، القاهرة، دار الكتاب العربي.

البشري، طارق، (2002)، " الغرب والإسلام وتحديات ما بعد 11 أيلول "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 107، ص83 .

بن طلال، الحسن، (2002)، " حوار الحضارات : تواصـل لا صـراع "، **مجلـة المنتدى**، العدد 196، ص17، منتدى الفكر العربي .

بن عنتر، عبد النور، (2005)، " تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 160، ص26 .

بورغا، فرنسوا، (2003)، " الإسلام والغرب "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 109، ص14 .

بيومي، علاء، (2003)، **صورة الإسلام في أمريكيا ... الجذور والحاضر**، جريدة الزمان، العدد 1259، ص6، مصر .

الجاسور، ناظم عبد الواحد، (2007)، **تأثير العلاقات – الأوربية على قـضايا الأمـة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة**، بيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربية.

الجمال، احمد مختار، (2002)، **الأسس الفكرية لحوار حضاري بين الغرب والعرب**، القاهرة، دار الشروق .

جمعة، محمد، (2006)، "حماس وفتح احتمالات الصراع المفتوح"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 165، ص18.

الجهماني، يوسف ابراهيم، (2003)، **الإسلام والغرب؛ السعودية وأمريكا نموذجاً**، دمشق، دار حوران للطباعة والنشر.

الجوهري، محمد حمد، (2005)، **الديمقراطية الأمريكية والشرق الأوسط الكبيـر**، القاهرة، دار الأمين.

الحارثي، فهد العرابي، (2004)، **أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والعـدل**، بيروت، اسبار للدراسات والبحوث والإعلام.

حافظ، صلاح الدين، (2004)، **كراهية تحت الجلد إسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية**، القاهرة، دار الشروق.

حتي، ناصيف، (2002)، " صورة العرب في الغرب "، **مجلة شـؤون عربيـة**، العدد 110، ص30 .

حرب ، أسامة الغزالي ، (2002)، " المسلمون والولايات المتحـدة وإسـرائيل "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 150، ص15 .

حرز الله، حسني، (2004)، " توجهات السياسة الأمريكية بعد أحداث أيلول"، **مجلة آفاق المعرفة**، العدد 28، ص113 .

الحروب، خالد، (1996)، **حماس الفكر والممارسة السياسية**، بيـروت، مؤسـسة الدراسات الفلسطينية.

حسين، عدنان السيد، (2006)، " مستقبل حزب الله .. بين الدور الداخلي والروابط الخارجية"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 166، ص37 .

حسين، عدنان السيد، (2003)، **نظرية العلاقات الدولية**، بيروت، دار أمواج للنشر والتوزيع.

حلمي، عماد الدين، (2003)، **الحوار الثقافي العربـي الأبيروامريكـي**، بيـروت، مركز الوحدة العربية .

الحمادي، علي مجيد، (2004)، " النقائض وهيدروليكية الرأسمالية الجديدة "، **مجلة شؤون استراتيجية**، العدد 10، ص7 .

الحمد، جواد، (2003)، **الحرب الأمريكية على ما يسمى " الإرهاب "**، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط.

حنا، إلياس، (2002)، " النظام الدولي والخيارات الأمنيـة والأمريكيـة "، **مجلـة شؤون الأوسط**، العدد 106، ص125 .

حنفي، حسن، (أ)(2002)، " الإسلام والغرب : ورقة عمل "، **مجلة شؤون عربية**، العدد 109، ص123 .

حنفي، حسن، (ب)(2002)، " الغرب والإسلام بعد 11 أيلول/سـبتمبر "، **مجلـة شؤون الأوسط**، العدد 106، ص117 .

حنفي، عماد، (2001)، " التهديد الإسلامي وصراع الحضارات "، **مجلة قـراءات استراتيجية**، العدد 6، ص9 .

الخالدي، رشيد، (2002)، " الولايات المتحـدة والحركـات الإسـلامية قبـل 11 أيلول/سبتمبر 2001 وبعد "، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 49، ص31.

الخرندار، سامي، (1997)، **المسلمون والأروبيون نحو أسلوب أفضل للتعـايش**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

الخيرو، خالد، (2002)، **واشنطن تفضل الإستراتيجية الدولية بمواصفات أمريكية**، جريدة الزمان، العدد 1210، ص6، مصر .

دريفيوس، روبرت، (2004)، **الإمبراطورية الجديدة، قصة الحرب الأمريكية على العراق**، بيروت، دار التنوير للنشر والترجمة.
الدسوقي، أبو بكر، (2001)، " أمريكا والإرهاب : الحدث والتداعيات"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 146، ص21 .
الدسوقي، أبو بكر، (2006)، " حماس والحصار الدولي .. بين التراجع والصمود"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 160، ص32 .
الربيعو، تركي علي، (2003)، " من كابول إلى نيويورك : مقالات عن صراع الإسلام والغرب "، **مجلة شؤون عربية**، العدد 115، ص97 .
الربيعو، تركي، (2006)، الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، بيروت، المركز الثقافي العربي.
الربيعي، إسماعيل نوري، (2002)، " الغرب والإسلام من الصدام إلى الإستدراج"، **مجلة الرافد**، العدد 62، ص8 .
رسول، رسول محمد، (2001)، **الغرب والإسلام : قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
روتر، غيرنوت، (2000)، **إيران والفكر السياسي الإسلامي، الديمقراطية – الغرب – إيران**، بيروت، المركز الثقافي العربي.
رولو، أريك، (2002)، " وجوه متغايرة للإسلاميين "، **مجلة الشاهد**، العدد 1948، ص59.
زيغور، علي، (2002)، **انجراحات السلوك والفكر في الذات العربية**، بيروت، المركز الثقافي العربي.
سعيد، محمد السيد، (2005)، " مصير الأيديولوجيا في السياسة الدولية "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 161، ص26 .
السماك، محمد، (1995)، **موقع الإسلام في صراع الحضارات**، بيروت، دار النفائس.

شادي، عبد العزيز، (2002)، " الخطاب الديني والصراعات الدولية : خبرة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 "، **مجلة شؤون عربية**، العدد 109، ص22 .

شلبي، السيد أمين، (2005)، " الإرهاب الدولي .. المصادر والإشكاليات"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 162، ص31 .

الشوبكي، عمرو ، (2002)، " ما بعد 11 سبتمبر مستقبل الحركات الإسلامية "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 148، ص20 .

الشيباني، رضوان، (2006)، **الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي**، القاهرة، مكتبة مدبولي.

صالح، رشيد الحاج، (2003)، " تأملات في العقل الثقافي الأمريكي "، **مجلة شؤون عربية**، العدد 113، ص60 .

العايب، خير الدين، (2004)، " البعد الأمني في السياسة الأميركية المتوسطية "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 115، ص75 .

عبد الدايم، عبد الله، (2002)، **العربي والعالم وحوار الحضارات**، دمشق، دار طلاس للنشر.

عبد الرحمن، خير الدين، (2006)، **تصدعات في القلعة الأمريكية**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

عبد المنعم، فوزية، (2004)، " أسلوب عرض الإسلام في الغرب " **مجلة الهداية**، العدد 315، ص141 .

عبد الناصر، وليد، (2002)، " حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 147، ص16 .

عثمان، عفيف، (1998)، " العلاقة بين الإسلام والغرب "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 69، ص62 .

العزي، غسان، (2002)، " 11 أيلول 2001 والنظام الدولي تغيرات مفهومية محتملة "، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 105، ص66 .

عطا الله، سمير، (2003)، " الحرب العالمية الرابعة أوهام المحـافظين الجـدد "، **مجلة الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية**، العدد 8893، ص167 .

عمارة، محمد، (2004)، **الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ وأين الصواب** ؟، القـاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

عوض، ريتا، (2002)، " صورة العرب والإسلام في الغرب كيف يعاد تشكيلها ؟"، **مجلة شؤون عربية**، العدد 109، ص22.

غالي، بطرس، (2002)، " العلاقات الدولية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 147، ص16 .

غرايبة، ابراهيم، (2004)، **الغرب والعالم الإسلامي**، بيـروت، المركـز الثقـافي العربي .

الغصن، غسان، (2002)، " الاستشراق الأمريكـي: العـرب والمـسلمون عـرق إرهابي"، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 105، ص69 .

غليون، برهان، (2001)، **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**، بيـروت، المؤسسة العربية للدراسات للنشر.

الفرا، محمد علي، (2002)، **الإسلام والغـرب مواجهـة أم حـوار**، عمـان، دار مجدلاوي للنشر.

فراشون، آلان، (2005)، **أمريكا المسيحيانية حروب المحافظين الجدد**، طـرابلس، دار جروس برس.

فوكوياما، فرانسيس، (2004)، " الإمبرالية الأمريكية المتمردة "، **مجلـة الـسياسة الدولية**، العدد 113، ص14 .

فوللر، جراهام، (1996)، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، القاهرة، مؤسسة الأهرام.

قانصو، وجيه، (2002)، " الإسلام والغرب بعد 11 أيلول "، مجلة شؤون الأوسط، العدد 1054، ص63 .

القرني، بهجت، (2003)، صناعة الكراهية في العلاقـات العربيـة – الأمريكيـة، بيروت، مركز الوحدة العربية.

القوزي، محمد علي، (2002)، العلاقات الدولية في التاريخ الحـديث والمعاصـر، بيروت، دار النهضة العربية.

الكواري، حمد عبد العزيز، (2005), المعرفة الناقصة – العرب والغرب في عالم متغير، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر.

كيالي، ماجد، (2003)، " التحول في الإستراتيجية الـسياسية الأمريكيـة "، مجلـة شؤون عربية، العدد 114، ص44 .

كيبل، جيل، (1992)، يوم الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، بيروت، دار قرطبة للنشر والتوثيق.

لوتاه، مريم سلطان، (2003)، قراءة لما وراء ظاهرة العنف في الوطن العربـي، بيروت، الدار العربية للعلوم .

مبروك، محمد إبراهيم، (2002)، الإسلام والغرب الأمريكي بين حتميـة الـصدام وإمكانية الحوار، القاهرة، مركز الحضارة العربية.

مبيضين وتيم، مخلد وفوزي، (2004)، " الصهيونية المسيحية، جذورها، منطلقاتها، وتأثيرها على العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، مجلة النهـضة، العـدد 21، ص45 .

محمد، عبد الله يوسف، (2002)، " السلام بين العرب وإسرائيل : البعد الثاني مـن الرأي المعارض "، مجلة السياسة الدولية، العدد 150، ص17 .

محمود، أحمد إبراهيم، (2002)، " الإرهاب الجديد : الـشكل الرئيـسي للـصراع المسلح في الساحة الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 147، ص13 .

مزاحم، هيثم، (2002)، " السياسة الخارجية الأمريكية بعد أيلول "، مجلـة شـؤون الأوسط، عدد 107، ص48 .

المسعودي، عمر، (2006)، " آليات الحرب على الإرهاب ... المنطقـة الآسـيوية نموذجاً "، مجلة السياسة الدولية، العدد 167، ص18 .

المصاروة، أحمد عيد، (2006)، قراءة في إستراتيجية الأمن الـوطني الأمريكـي، جريدة الغد، العدد 138833، ص8، الأردن .

مصطفى، نادية، (2003)، " حروب القرن الواحـد والعـشرين ووضـع الأمـة الإسلامية "، رؤية أولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 151، ص22 .

مصطفى، هالة، (2002)، الإسلام والغرب من التعايش إلى التصادم، القاهرة، دار مصر المحروسة.

مقلد، إسماعيل صبري (أ)(1982)، نظريات السياسة الدوليـة، الكويـت، جامعـة الكويت.

مقلد، إسماعيل صبري (ب)(1979)، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت, جامعة الكويت.

منذر، محمد، (2002)، مبادئ في العلاقات الدولية : من النظريات إلى العولمـة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات.

الموسوي، سيد حسين، (2004)، " الإزدواجية في الخطاب الغربي"، مجلة شـؤون الأوسط، العدد 115، ص81 .

الموسوي، سيد حسين، (2005)، " سياسة نـشر النفـوذ الأميركـي فـي العـالم الإسلامي"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 119، ص85 .

الموصللي, احمد، (2000)، الغرب والإسلام، التاريخ والمواجهـة، بيـروت، دار قرطبة للنشر والتوثيق .

النابلسي، شاكر، (2004)، " المحافظين الجدد والليبراليـون الجـدد بـين الواقـع ومهاترات الغوغاء "، مجلة الحوار المتمدن، العدد 870، ص144 .

النجفي، سالم توفيق، (2006)، " الأزمة المعاصرة للنظـام الرأسـمالي "، مجلـة السياسة الدولية، العدد 164، ص 19.

النفيسي، عبد الله فهد، (2003)، هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب ؟، بيـروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
نهرا، فؤاد، (2002)، متغيرات السياسة الأمريكية إزاء العرب "، مجلـة شـؤون الأوسط، العدد 105، ص80 .
نور الدين، محمد، (2002)، " مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب "، مجلة شؤون الأوسط، العدد 105، ص122 .
نور الدين، محمد، (2005)، " في مواجهة التحالف الدولي "، مجلة شؤون الأوسط، العدد 120، ص43 .
نويهض، وليد، (2002)، من كابول إلى نيويورك (مقالات عن صـراع الإسـلام والغرب)، بيروت، دار ابن حزم.
هاليداي، فريد، (1997)، الإسلام والغرب خرافة المواجهة، بيروت، دار الساقي.
هلال، رضا، (2003)، " المسوغات الدينيـة للـسياسة الأمريكيـة إزاء الـشرق الأوسط"، مجلة الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد 8893، ص201.
هنتر، شيرين، (2002)، " الحركة الإسلامية وأبعادها المعادية للغـرب "، مجلـة شؤون الأوسط، العدد 108، ص51 .
هويدي، فهمي، (2006)، " الإسلام والغرب : دعوة للتفكير بطريقة أخرى "، مجلة الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد 10186، ص211 .
ولد أباه، السيد، (2004)، عالم ما بعد 11 سـبتمبر 2001، الإشـكاليات الفكريـة والإستراتيجية، بيروت، الدار العربية للعلوم.
يوسف، أحمد، (2002)، " الجالية العربية الإسلامية في أمريكا بعد 11 أيلول، مجلة الشرق الأوسط، العدد 105، ص33 .

ب- المراجع الأجنبية

Martimer. E.,(1992) **European Security after the Cold War**, Washington,Cambridge University Press.

Wright. Q., (1966) **Analysis of the Cause of War** ,New York. World Law Fund.

Wright. R., (1993) **West Debates And Muslim Surge** ,New York..

Rosen. S., (1974) **The Logic of International Relations** , Washington., Winthrop Cambridge.